المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

الإنحراف الأسلوبي (دراسة لغوية نحوية في هدي كتاب سيبويه)

أ.م.د.إبراهيم أحمد عميري علي العُميري

المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين- قسم تربية الشرقاط
aalmyry789@gmail.com

الملخص

تُعدُّ ظاهرةُ **الانحراف الأسلوبي** ولاسيما دراسة وظائفه اللغوية والنحوي؛ قَضيةً من القَضايا اللغويةِ المهمةِ التي تَتَعلقُ بالمعنى وتندرجُ تحتَ مباحث الأَلسنية الحديثةِ ولاسيما الدراسات الأُسلوبية، بل تُعَدُّ مِن أَهم الأَركان التي قامت عليها الأُسلوبية التي تدرسُ النصَّ الأَدبيّ من جِهَةِ أَنَّه مخالفٌ للمألوفِ والعاديّ، وأُطلقَ الباحثونَ المحدثونَ على ظاهرةِ **الانحراف الأسلوبي** مُصطلحاتٍ كثيرةٍ مِنْها: { **الجسارةُ اللُّغويةُ، والشذوذُ اللُّغوي، والاتساعُ اللغوي، والابتكارُ والعدولُ، والازورارُ والغَرابةُ** }، وغير ذلك ، والتفت الإمام سيبويه – رحمه الله - إلى مسائِل **الانحراف الأسلوبي** ووظائفه اللغوية والنحوية ؛ وتناولَها كإجراءٍ أَلسُنِيّ ؛ وتلمَّسَ أَسرارَها الوظيفيةِ ودلالاتَها اللُّغَويةِ والبَلاغِيَةِ والأَدبيةِ التي تَنتِجُ عن الاجراءاتِ الانحرافية المختلفةِ، وحَددَّ مسائلَها بِدقةٍ عاليةٍ ولاسيما مَسائِلُ الانحراف المُوضعِيّ كالتقديمُ والتأَخير، الانحراف التَوَسُعي بالإضافةِ والتكرار، الانحراف الاختزالي بالحَذفِ والقصر، الانحراف التناوبي، الانحراف الوظيفي، الانحراف التنغيمي، فالإمامُ سيبويه بذلك كانَ مُتَقدِمَاً على المُحدثينَ مِن العربِ والغَربِ الذينَ ادركوا - فيما بعد - أنَّ ((نظامَ الكلماتِ وهندسَتَها شرطٌ أَساسيٌ في الفِهم والإفهامِ، وأنَّ لكُلِّ لغةٍ نِظاماً مُعيناً لا يَصحُ الإخلالُ بهِ أَو الخروجُ عنهُ .

الكلمات المفتاحية : الانحراف، الأسلوبي ، لغوية ، نحوية ، سيبويه

Stylistic deviation(A linguistic and grammatical study based on the guidance of Sibawayh's book)

A. P. Dr :Ibrahim Ahmed Omairi Ali Al . Omairy .

Summary

The phenomenon of **stylistic deviation**, especially the study of its linguistic and grammatical functions; It is one of the important linguistic issues related to meaning and falls under the field of modern linguistics, especially stylistic studies. Indeed, it is considered one of the most important pillars on which stylistics is based, which studies the literary text from the point of view that it is contrary to what is familiar and ordinary. Modern researchers have given many terms to the phenomenon of stylistic deviation, including: { Boldness Linguistics, linguistic anomalies, linguistic breadth, innovation and deviation, azure and strangeness, etc. Imam Sibawayh - may God have mercy on him - turned to the issues of stylistic deviation and its linguistic and grammatical functions. And take it as a linguistic procedure; He explored its functional secrets and its linguistic, rhetorical, and literary connotations that result from various deviant procedures, and defined its issues with great precision, especially the issues of topical deviance such as introduction and delay, expansive deviance by addition and repetition, reductive deviance by deletion and shortening, alternating deviance, functional deviance, Tonal deviation, so Imam Sibawayh was ahead of The modernists, both Arabs and the West, who later realized that "the system of

words and their geometry is a basic condition for understanding and being understood, and that every language has a specific system that it is not permissible to violate or depart from.

Keywords : Deviation ،stylistic ،linguistic ،grammatical ،Sibawayh

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامَ على سَيِّدِ المرسلينَ ، وعَلى آلِهِ الطَيبينَ الطاهرينَ وصَحبِهِ أَجمعينَ ، وعلى مَن تَبَعَهُ بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ ، أَمَّا بَعدُ :

هذه دراسة في الوظائف اللغوية والنحوية **للانحراف الأسلوبي** ومفهومه ، **الانحراف الأسلوبي** بابٌ لَغويٌّ يبحثُ النصّ وبُعْدَهُ عن المطابقةِ اللغوية للحقيقةِ اللفظيةِ في المفرداتِ والتراكيبِ على حدٍّ سواء، وهو يدخُلُ ضِمنَ مباحثِ المَجازِ اللُّغوي إذا صَحَّ التَعبير، ومثلُ هذا الاجراءُ اللُّغويّ له أَنماطَهُ الأُسلوبيةِ التي تَستعينُ – بدورها - بأَدواتٍ لُغويَّةٍ عَديدةٍ أَو أَساليبٍ لُغويةٍ متميزةٍ ؛ مثلُ: {**الاستعارة والتشبيه، والإيماءِ والتَخييل**} وغيرها؛ وتَتَحَدَدُ هذهِ الاجراءاتِ بأَنَّها أَنماطٌ غَيرُ مُباشِرةٍ يُؤَدي **الانحراف الأسلوبي** - من خلالِها - تنويعاً للمعاني؛ فَضلاً عَن بيانِ رُؤيةِ الأَديبِ أَو الكاتِبِ أَو الشاعِرِ وتفردِهِم فِي اختيارِ البناء اللُّغوي الذي يُميزُ معانِيَهُ عن معانِيَ غيرِهِ من الكُتَّاب الآخرينَ، وعَليه فإنَّ النصَّ - استناداً لِمفهومِ **الانحراف الأسلوبي** – لا يُمكِنَهُ أَنْ يكونَ التعبيرَ الأَمينَ أَو الصادقَ لكونٍ غَيرَ عادٍ، بلْ هو التَعبيرُ غَيرَ العادِي لكَونٍ عَادٍ، لذا عَرَّفَهُ الباحثونَ المُحدثونَ بأَنَّه استعمالُ المُبدِعِ لِلُّغةِ استعمالاً يخرجُ بهِ عَمَّا هو معتادٌ ومألوفٌ بحيثُ يُؤدِيَ مَعانٍ تتصفُ بالتَفَرُّدِ والإبداعِ وقُوةِ الجَذبِ الآسِرِ للعقول والمشاعر والأحاسيس ، ووسموه بأَنَّه انحرافٌ أُسلوبِيٌ عِن اللُّغةِ المألُوفَةِ .

ولابُدَّ من الإشارةِ إلى أَنَّ بحَثَنا هَذا تَناولَ تَعريفًا لَغويًّا واصطلاحيًّا **للانحراف الأسلوبي** ، فضلاً عن تضمنه تمهيداً موجزاً لظاهرة **الانحراف الأسلوبي** التي تنتج عن الحذف اللغوي خاصة ودور العلماء القدامى والمحدثينَ ولاسيما الإمام سيبويه – رحمه الله – ودورهم في فكِّ رموز هذا النوع من البناء اللغوي ؛ وبيان دوره في الخروج عن مطابقة الحقيقة اللفظية للبناء التركيبي اللغوي نحوياً ، ومن ثمَّ جاءتْ خطة البحث بثلاثة مباحث ، تناولت في الأول : مفهوم الانحراف الأسلوبي ووظيفة ، وفي الثاني: الأنماط التوليدية للانحراف الأسلوبي المغايرة لأنماط الكلام الأصلي، وفي المبحث الثالث: وظائف الانحراف الأسلوبي وضمنته مطلبين: الأول: الوظائف اللفظية، الأخر ضمنته: الوظائف الوظائفُ الدلالية ، ثم خلصتُ إلى خاتمةٍ أوجزت فيها خلاصة للبحث وأهم نتائجه، وألحقته بقائمة للمصادر ، فإنْ أَصبْتُ فَتيسيرٌ من الله ، وإنْ قَصَّرْتُ فَمِن نَفْسي ، وَما توفيقِي إلَّا باللهِ العَليِّ العَظيم ، وآخر دَعوانا أَنْ الحَمدُ للهِ ربَّ العَالمينَ .

الإنحراف الأسلوبي
(دراسة لغوية نحوية في هدي كتاب سيبويه)

الانحراف الأسلوبي ظاهرة أسلوبية ونقدية جمالية موجودة في نقدنا القديم، من خلال الاستعارة والمجاز ويُعنى بها النقد الحديث، الانحراف الأسلوبي خروج عن المعتاد والمألوف، وتغيير للسائد المتعارف عليه ، ويُعَدُّ من الوسائل الفنية المهمة المميزة التي قد اعتمدها الشعراء وسيما في الشعر الحديث لبلوغ مقاصدهم التصويرية، وإثراء لغتهم الشعرية، وقبلُ هو إضافةٌ جمالية يمارِسها المُبدِع لنقل تجربته الوجدانية والشعورية إلى المتلقي والتأثير فيه، وبعدُ فإنَّ أيّ خروج عن المألوفِ وأيُّ تجاوُزٍ للسائد وخرقٍ للنظام المألوف؛ لا يُعَد انحرافاً لغوياً إلا إذا ما حقَّقَ قيمةً جمالية وتعبيرية .

والانحراف أسلوب بلاغي له معانٍ أخرى تعطي المعنى نفسه ومنها: { التجاوز والمخالفه، والعصيان والانتهاك، والاختلال والتحريف، والشناعة والإطاحة ، واللحن والانزياح } ، فيرى [ريفاتير] أَنَّ الانحراف الأسلوبي هو خرق للقواعد حينًا، ولجوءٌ إلى ما ندر حينًا آخر، فأما في حالته الأولى، فهو من مشمولات علم البلاغة، ويقتضي تقييمًا يعتمد على أحكامٍ معيارية، وأما في صورته الثانية، فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة، والأسلوبية خاصة[1] .

الانحرافُ لغةً :

{ حرف }: الحاءُ الراءُ والفاءُ ، ثلاثة أصول: هي: { حدُّ الشيءِ، والعدولُ، وتقديرُ الشَيءِ }، فالأصل الأول : حرف الشيء : حده؛ كالسيف وغيره ، **والأصل الثاني:** الانحرافُ عن الشيءِ ، فيقال: انحرفَ عنه، أيّ: ينحرف انحرافاً، وتقول: وحرفتهُ أنا عنه، أيّ: عدلتَ به عنه، ولذلك يقال: مُحارف، وذلك إذا حُورفَ كسبه فميلُ به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قال الله تعالى: { **يحرفون الكلم عن مواضعه** } **[النساء: 46]** ، والأصل الثالث: المحراف، حديدة يَقْدِرُ بها الجراحات عند العلاج ؛ أيّ: يضيقها ويخيطها بها[2].

والذي يُعنى به بحثنا هذا هو الأصل الثاني ؛ أيّ : { الإنحراف } وما يؤول إليه ، قال ابن قتيبة(ت276ه) في كتابه أدب الكاتب من { باب أَفْعَلْته فَفَعَلَ }:((تقول:{ أَدْخَلْتُه ؛ فَدَخَلَ، وأَخْرَجْتُه ؛ فَخَرَجَ }، ...، هذا القياس، ... **وقد جاء في هذا : { انْفَعَلَ } ... وقالوا: {... وأَطْلَقْتُه فانطَلَق ، وأَقْحَمْتُه فانقَحَم** }))[3]، وبناءً على ذلك فإنّنا نقول:{ أحرفته ، فانحرفَ }، ووزنه {انفعلَ}؛ وهو فعل خماسي؛ أيّ: ثُلاثي مزيد بحرفين هما:{ الهمزةُ والنونُ }، والمصدر من الفعل الخماسي المطاوع[4] يأتي على وزن { انفعال } نحو: { انكسرَ = انكسارُ، انزاحَ = انزياحُ ، وانفتحَ = انفتاحُ }[5]؛ ومثلهما:{ انحرف = انحرافُ }، فـ{**انحرافُ** }: مصدرٌ للفعل الخُماسي المُطاوع { انحرف }، فنقول:{ انحرفَ = انحرافُ } ووزنهما: { انْفَعَلَ = **انفعالُ** }، ومعناه:{ تَحَرَّكَ ، وتَباعَدَ ، وانْزاحَ }.

الانحرافُ اصطلاحاً :

الانحرافُ هو مصدرٌ للفعلِ المطاوع { انحرفَ } - كما ذكرناه سلفاً - أيّ: { تَحَرَّكَ ، وتَباعَدَ ، وانْزاحَ }، ومصطلحُ الانحراف- في النَقدِ الأدبيّ الحديث - هو استعمالُ المُبدِعِ للغةِ - كمفرداتٍ وتراكيبٍ وصورٍ - استعمالاً يخرج بها عمّا هو مُعتادٌ ومألوفٌ بحيثُ يُؤدّي ما ينبغي له أنْ يتّصفَ به من تَفرُّدٍ وإبْداعٍ وقُوَّةِ جَذْبٍ وأَسْرٍ في بناء المعاني المتوخاة[6].

والانحرافُ الأسلوبي مصطلحٌ حديث ارتبط بالأسلوبية وبالشعرية الحديثة، ولمفهومِه الذي يدلُّ عليه جذور بلاغية تعودُ إلى البلاغة اليونانية، ولاسيما عند أرسطو الذي كان يُفرّق بين اللغة العادية المعروفة والشائعةِ وبين اللغة الغريبة غير المألوفة، مؤكدًا أن اللغة الثانية هي اللغة الأدبية[7]؛ لأنها - كما يرى [كوينتليان] تعبيرٌ عن الحركية والتجدُّد والحياة، وهي على عكس اللغة العادية الدالة على السكون والنمطية المُمِلَّة[8] .

المبحث الأول
مفهوم الانحراف الأسلوبي ووظيفة

تُعدُّ ظاهرةُ **الانحراف الأسلوبي** قَضيةً من القَضايا اللغويةِ المهمةِ التي تَتَعلقُ بالمعنى وتندرجُ تحتَ مباحث الأَلسنية الحديثةِ ولاسيما الدراسات الأُسلوبية ، بل تُعَدُّ مِن أَهم الأَركان التي قامت عليها الأُسلوبية التي تدرسُ النصَّ الأدبيّ من جِهَةِ أَنَّه مخالفٌ للمألوفِ والعاديّ، وأُطلقَ الباحثونَ المحدثونَ على ظاهرةِ الانحراف الأسلوبي مُصطلحاتٍ كثيرةٍ مِنْها: { **الجسارةُ اللُّغوية، والشذوذُ اللُّغوي، والاتساعُ اللغوي، والابتكارُ والعدولُ، والازورارُ والغَرابةُ** }، وغير ذلك[9]، واهتمَ عُلماءُ الأُسلوبِ من الأَلسنينَ المحدثينَ بظاهرةِ **الانحراف الأسلوبي** هذه اهتماماً كبيراً ؛ ومن جُلَّتِهِم (فاليري) الذي عرَّفه ((بأَنَّه انحرافٌ عَن قاعِدةٍ ما))[10] ، **فالانحراف الأسلوبي** باب يتناولُ بُعْدَ النصِّ عن مطابقةِ القولِ للحقيقةِ اللفظيةِ للمفرداتِ والتراكيبِ على حدٍّ سواء، ويدخُلُ ضِمنَ مباحثِ المَجازِ اللُّغوي إذا صح التعبير، ومثلُ هذا الاجراءُ له أنماطه الأسلوبية التي تستعينُ بأدواتٍ لُغويةٍ عَديدةٍ أو له أساليبٌ لُغويةٌ متميزةٌ : مثل: {**الاستعارة والتشبيه، والإيماء والتخييل**} وغيرها؛ وتَتَحَدَدُ هذهِ الاجراءاتِ بأَنَّها أنماطٌ غَيرُ مُباشِرةٍ يُؤَدي الانزياحُ - من خلالِها - تنويعاً للمعانِي؛ فَضلاً عَن بيانِ رُؤيةِ الأَديبِ أَو الكاتِبِ أَو الشاعِرِ وتفردِهِم فِي اختيارِ البناء اللُّغوي الذي يُميزُ معانِيَهُ عن معانِيَ غيرِهِ من الكُتَّاب الآخرينَ، وعَليه فإنَّ النصَّ - استناداً لِمفهومِ الانحراف الأسلوبي – لا يُمكِنَهُ أَنْ يكونَ التعبيرَ الأَمينَ أَو الصادقَ لكونٍ غَيرَ عادٍ، بلْ هو التَعبيرُ غَيرَ العادِي لكَونٍ عَادٍ[11]، لذا حدَّه بعضُ الباحثينَ

المُحدثينَ بأَنَّه: ((استعمالُ المُبدِعِ لِلُّغةِ - مفرداتٍ وتراكيبٍ وصورٍ - استعمالاً يخرجُ بهِ عَمَّا هو معتادٌ ومألوفٌ ، بحيثُ يُؤدي ما ينبغي له أَنْ يتصفَ بهِ مِن تَفَرُّدٍ وإبداعٍ وقوةٍ وجَذبٍ آسِرٍ))[12]، وعَرَّفَ الانحراف الأسلوبي آخرونَ بأَنَّهُ: ((انزياحٍ أُسلوبِيّ عِن اللُّغةِ المألُوفَةِ))[13] .

واعلم حقاً أَنَّ البحثَ فِي عِلمٍ – أيُّ علمٍ – يَسْتَدْعِيَ الإحاطةَ بمصطلحاتِهِ ومفاتيحِهِ ؛ فهي التي، تُعَلِمُكَ طُرَقَ الإبحارِ في عالمِهِ والغوصَ بَحْثاً عن دُرَرِهِ؛ وهي التي تُحددُ لكَ معالمَهُ وتكشفُ أسرارَهُ وخفاياهُ، ولكنَ مَصادِرَ التراثِ العربِيّ ومَراجِعِهِ – على حَدِّ ما أَطْلَعتُ عليه من تراثٍ علمِيٍ _ لَم تَذكُرْ **الانحراف الأسلوبي** أَو تَسِمُهُ بهذا الاصطلاح صَراحةً ، ولكنَ علماءَ العربِ القُدامى وباحثيهم تناولوه بمصطلحاتٍ جَمَّةٍ أُخرى ووَضَعُوهُ تَحتَ مباحثٍ شَتى؛ تتعلقُ كُلُّها بموضوعٍ كبيرٍ وواسعٍ وَسَمُوهُ بـ{**المجازَ فِي اللغةِ**} ، ووَسموا مَباحِثَهُ وفصولَهُ بمصطلحاتٍ تُميزُها عن بعضِها البعض وفَصَّلوا القولَ فِيها ومنها: { **الانتقالُ، والاتساعُ، والتوكيدُ، والشجاعةُ، والضرورةُ، والتشبيهُ، والحذفُ، والزيادةُ، والتقديمُ والتأخيرُ، والحملُ على المَعنى، والتحريفُ، وغيرُها** }[14]، وأَبْرَزُ مَن لَخَصَ هذه المصطلحاتِ وبَحثَها من العُلماءِ ابن جِنّيّ(ت392ه) الذي عَقدَ لَهُا باباً خاصاً فِي كِتابِه الخَصائِصُ .

لقد تنبه ابن جني إلى مَباحِثِ **الانحراف الأسلوبي** - وإنْ لَمْ يُطلِقْ عليهِ التَسميَّةَ نَفْسَها - من خلالِ دراستِهِ لموضوع الحقيقةِ والمجازِ وبَيانِ الفرقِ بَيْنَهما؛ فتبيَّن لنا أَنَّه تناولَ مباحثَ الانحراف الأسلوبي ضِمنَ مَباحِثِ موضوع المَجازِ؛ إذْ قالَ فِي { باب فِي فرق بَينَ الحقيقةِ والمجازِ}:((الحقيقةُ: ما أَقر فِي الاستعمالِ على أَصلِ وَضْعِهِ في اللغةِ، والمجازُ: ما كانَ بِضِدِّ ذَلِكَ، وإنَّما يقعُ المجازُ ويعدلُ إليهِ عَن الحقيقةِ لِمَعانٍ ثَلاثَةٍ، وهي: { الاتساعُ، والتَوكيدُ، والتَشبيهُ }، فإنَّ عَدَمَ هذهِ الأَوصافِ كانَتْ الحقيقة البتة))[15]، واستشهد ابن جني لذلكَ بقولِ النَبيّ محمد (ﷺ) فِي وَصْفِ فَرَسٍ إذْ قالَ: ((هُو بَحرٌ))[16]، وهذا الوصفُ يشتملُ على هذهِ المعانِي الثلاثةِ المذكورةِ سلفاً كُلَّها.

فَالمعنى الأَول كانَ **انحرافا اسلوبياً** قصد به { **الاتساع** } ؛ وهو زيادةُ اسمٍ عَلى أَسماءِ الفَرسِ، إذ قال: ((أَمَّا **الاتساع** فلأَنَّه زاد فِي أَسماءِ الفَرَسِ التي هِي: فرسٌ، وطرفٌ، وجوادٌ، ونحوُها {البحرُ}))[17] ، ومِمَّا تجدرُ الاشارة إليه أَنَّ هذه التَسمية الجديدةِ لا تصحُ في بناءِ التَراكيبِ - وتريدُ بها الدلالةَ عَلى الفَرَسِ - ما لَمْ تُرافِقْهُ قَرِينَةٌ تُوضِحهُ وتبيّن مَقْصَدَهُ ، فتقولُ مثلاً: { هذا بَحرٌ فِي جَرْيِهِ } ؛ وأَنتَ تُشيرُ إلى فَرَسٍ حَاضِرٍ وَمَوجُودٍ أَو مَعْلومٍ لَدى السامِعِ، قالَ ابنُ جِنِيّ: ((إنْ احتيجَ إليه فِي شِعرٍ أَو سَجَعٍ أَو اتساعٍ استُعْمِلَ استعمالَ بقيةَ تلكَ الأَسماءِ، لَكَنَ لا يُفْضِي إلى ذلكَ إلا بقرينةٍ تُسْقِطَ الشُبهةَ))[18]، ثمَّ أَردفَ فِي المَوضِعِ ذاتِهِ مُوضِحاً هذا الشرطُ وهذهِ القرينةُ بقولِهِ : ((وَلَو عَرَى الكلامَ مِن دليلٍ يُوضِّحُ الحالَ لَم يَقَعْ عليه { بَحرُ } لما فيهِ مِن التَعجرفِ في المَقالِ مِن غيرِ إيضاحٍ ولا بَيانٍ ، أَلا تَرى أَنْ لو قال: { رأَيتُ بحرًا }، وهو يريدُ {الفرسَ} لم يُعلِمْ بذلكَ غَرضُه، فلم يُجْزِ قولَهُ؛ لأَنَّه إلّباسٌ وإلّغازٌ على الناسِ))[19] .

والمعنى الثاني كانَ **انحرافا اسلوبياً** قصد به { **التوكيد** } ؛ ومنه التوكيد بلفظ {البَحْرِ} لتوكيدِ صفاتِ الفَرَسِ، الذي تحققَ بزِيَادَةِ لفظٍ لزيادةٍ فِي الْمَعَانِيَ التي تُنَاسِبُ مقامَ التَّأْكِيدِ والوَجْهَ الخِطابِيّ، فَهُو شَبَّهَ الصِفاتِ العارِضَةَ عَلَيهِ (العَرَضِ)؛ أَيّ: شَبَهَ صفاتِ الفَرَسِ ولا سيما الجَريَّ مِنه ؛ بِجنسِ الفَرَسِ كهَيئةٍ حَيوانيةٍ؛ وهو (الجَوهَر، أَيّ: جِنْسُ الفَرَسِ)، وهو ما يصدقُ عليهِ تَسميةُ الأَشياءِ بأَجزائِها، فَجرى هذا التوكيدُ لإفادةِ الانزياحِ على التَفخيمِ والمُبالَغَةِ فِي الوَصْفِ، قالَ ابنُ جِنْيُّ: ((أَمَّا **التوكيدُ** فلأَنَّه شَبَّه العَرَضَ[20] بالجوهَرِ[21]، وهو أَثبتُ في النفوسِ مِنهُ، والشَبَهُ في العَرَضِ مُنتَفيةٌ عَنه))[22]، وقالَ فِي موضعٍ آخرٍ: ((وأَمَّا التَّوْكِيدُ فلأَنَّه أَخبرَ عَنِ العَرَضِ بِمَا يُخْبَرُ بِهِ عَنِ الجَوْهرِ، وَهَذَا تَغالٍ بالعَرَضِ وَتَفْخِيمٌ مِنْهُ إذا صُيِّرَ إلى حَيِّزِ مَا يشاهَدُ ويُلْمَسُ وَيُعَايَنُ))[23] .

وَالمعنى الثالثُ الذي عَقَدَه ابنُ جِنْيُّ كانَ **انحرافا اسلوبياً** قصد به { **التشبيهَ** } ، ومنه التَشبيهُ بَينَ الفَرسِ وماءِ البَحْرِ فِي الجَرْيِ وسِعَتِهِ فِي كُلٍّ مِنْهُما، فالفرسُ في جريهِ الذي لا ينقطعُ وسعتِهِ؛ انزياحٌ بالتشبيهِ، فهو يَشْبَهُ جَرْيِ الفَرَسِ بِماءِ البَحرِ فِي سِعَتِهِ وعَدَمِ نَفادِهِ[24]، قالَ الأصمعيُّ: ((يُقالُ: للفرسِ بَحرٌ إذا كانَ واسِعَ الجَرِيّ ، أَو لأَنَّ جَرِيَّهُ لا يَنْفَدُ كَما لا يَنْفَدُ ماءُ البَحرِ))[25] .

وتحدثَ ابنُ جِنْيُّ عَن المَجازِ فِي مُوضِعٍ آخرٍ: ((ومِن المَجازِ كَثيرٌ مِن بابِ الشَجاعَةِ فِي اللغة: مِن الحُذوفِ، والزِيادات، والتَقديمِ والتَأْخيرِ، والحَملِ عَلى المَعنى، والتَحريفِ))[26] ، وقالَ فِي مَوضعٍ آخرٍ: ((وذلكَ قَولَهم: { أَنتَ الأَسدُ، وكَفُّكَ البَحرُ} ، فَهذا لفْظُهُ لَفْظُ الحَقيقةِ، ومعناه: { **المجازُ والاتساعُ** } ، أَلا تَرى أَنَّه إِنَّما يُريدُ: { أَنتَ كالأَسَدِ، وكَفُّكَ مِثلُ البَحرِ}))[27]، وهذه كُلُّها مباحثُ تفيدُ الانزياحَ بالمعانَي .

وعقد ابن جني في موضع آخر باباً سماه بـ{ غلبةُ الفروعِ عَلى الأُصولِ } قال في مقدمته : ((هذا فصلٌ من فصولِ العَرَبيةِ طَرِيفٌ؛ تَجِدَهُ فِي مَعانِيَ العربِ، كما تَجدَهُ فِي مَعانِيَ الإعرابِ ولا تَكادُ تَجِدُ شَيْئًا مِن ذَلِكَ إلا والغَرضُ فِيه المُبالَغةُ))[28] ، فمما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة:[الطويل] [29] :

وَرَملٍ كَأَوراكِ العَذارى قَطَعْتُهُ إذا جَلَّلَتهُ المُظلِماتُ الحَنادِسُ[30]

والشاهدُ فيهِ أَنَّ ذا الرمة أَجرى **انحرافاً أسلوبياً** جَعَلَ – من خلالِهِ - الأَصلَ فَرعًا وجَعَلَ الفرعَ أَصلًا ؛ فَشبَّهَ كُثبانَ رَملِ الأَنقاءِ بأَردافِ النِساءِ؛ وهذا على غَيْرِ العُرفِ والعادةِ المألوفة التي تُشَبَّهُ فِيها أَردافُ النساءِ بِكُثبانِ رَملِ الأَنقاءِ[31] ، ومِثلهُ قولُ ذي الرمة:[ ][32] أيضاً:

لَيْلِي قَضِيبٌ تحتَه كَثِيبُ وَفِي القِلادِ رَشَأٌ رَبِيبُ[33]

والشاهدُ فيهِ أَنَّ **الانحراف الأسلوبي** الذي أَجراه ذُو الرمةِ فِي هذا المقام جَاءَ على عَكسِ ما يجري في العُرفِ والعادةِ ، فهو أَرادَ بهِ **الاتساعَ** ، فقلبَ الشاعِرُ التشبيهَ وتأَملَ كَثيْبَ الرَملِ وشَبَهَهُ بِرَدْفِ لَيلى للمبالغةِ فِي الوصفِ[34]، قال ابن معصوم: ((قَلَبَ ذو الرمة العُرفَ والعَادَةَ فِي هذا المَقام ، فَشبَّهَ {كُثُباتِ الإِنْقاءِ} بأَعجازِ النِساءِ، وهذا كأَنَّه يَخرجُ مَخْرَجَ المُبالَغَةِ، أَيّ: قد ثَبَتَ هذا الموضعُ ، وهذا المَعنى لأَعجازِ النِساءِ، وصارَ كأَنَّه الأَصلُ، فَشَبَّهَ بِهِ كُثبانَ الإِنقاءِ))[35] .

وتناول ابن جني أشياءً أُخرى من موضوعاتِ **الانحراف الأسلوبي** أيضاً في مباحث أُخرى كَـ{ الحذفِ والزيادةِ ، والتَقديمِ والتَأْخيرِ، والحَملِ على المَعنى، والتحريفِ } في باب آخر ووسمه بـ { بابٌ في شجاعةِ العربيةِ } قال فيهِ: ((اعلم أَنَّ مَعظَمَ ذلك إِنَّما هو: { الحذفُ والزيادةُ، والتقديمُ والتَأْخيرُ ، والحملُ على المَعنى، والتَحريفُ }))[36].

وبناءً على كل ما تقدم فإنَّ دور مصطلح **الانحراف الأسلوبي** ووظيفته الأَدبية تتلخص في خروج التعبير اللغوي وأُسلوبه السائِدِ عن معناهما المَأْلُوفِ المُتَعارَفِ عليهما - قياساً في الاستعمال؛ ولغةً في الأسلوب؛ وصياغةً وتركيباً - إلى معانٍ أُخر تَجعَلُهُما أَكثرَ تفرداً وإبداعاً وجَذْبًا آسِرٍ للعقولِ[37] .

المبحث الثاني

الأنماط التوليدية للانحراف الأسلوبي المغايرة لأنماط الكلام الأصلي

أَسَسَ عِلمُ اللسانياتِ قاعدةً مَتينةً للدراساتِ اللسانيةِ ولاسيما اللُّغَويةَ مِنها؛ واتَخَذَّ منَ اللسانِ مادَتَهُ الرئيسةِ ، وبَحَثَ فِي أَصواتِها وأَبنيتِها وتراكيبِها ومعانيَها وما يَجري عليها مِن حذفٍ وزيادةٍ وغيرها من الفعالياتِ اللُّغويةِ التِي تُسْهِمُ فِي بناءِ الأَلفاظِ وزيادةِ مَعانَيها اللامحدودةِ بعد أَنْ يتراسُلها الفكرُ الإِنسانِيّ، لذلك فإنَّ عِلمَ اللسانياتِ يتكونُ من تَمظهُرات اللُّغةِ الإِنسانيةِ كُلِّها وأَبحاثُها العلميةِ التي تَسْتَقصِيَ الأُصولَ والخصائصَ اللُّغويةِ، فضلاً عن الظواهرَ اللغويةِ وأَفاقَها السيميائية الدلالية والبلاغية وغيرهما من أَساليبِ العربيةِ التِي بوساطتِها كُلِّها يُؤَسِسَ لقوانينِ علميةٍ تَحكُمُها وتضبطُ ما يطرأُ عَليها مِن تغييراتٍ، لذلك حَاولَ الإِنسانُ مِنذُ القِدَمِ أَنْ يتصلَ بمَن حولَهُ مِن أَبناءِ جنسهِ مُستخدِماً عِدَّةَ وسائِلٍ لأَجلِ تَحقِيقِ غاياتِهِ ومتطلباتِهِ الحياتيةِ والشعوريةِ والوجدانية وغيرها من الأحاسيس الأُخرى .

لَقَدْ استقرأَ الإِمامُ سيبويه(180ه) فئاتٍ كَثيرَةٍ مِن حالاتِ الأَنماط التوليديةِ المغايرةِ لأَنماطِ الكلامِ الأَصلِيّ، بَعدما تَفطَّنَ إِلى أَهميةِ هذهِ الظواهِرِ الأُسلوبيةِ وأَثرِها فِي إِغناءِ المَباحثِ اللغويةِ بدَّوالٍ ومعانٍ غَيرِ الدَّوالِّ والمعانِيَ المَرسومةِ لها فِي الأَصلِ؛ ولاسيما مباحث الحذفِ والذكرِ ، إِذْ وقفَ على مَا يتعلقُ مِنها بإِجراءِ الاختزالات التي تعتري الهياكلَ الخطابيةَ المتنوعةَ؛ وإِثرائَها بتنويعٍ للمصطلحاتِ التي اطلقَها عليها كـ{ **الاختزالِ، والاستغناءِ، والإِضمارِ والحَذفِ، والسقوطِ، والطرحِ،**

والعِوَضِ وغيرها}[38]، فضلاً عن تَتَبُعِهِ إياها في الممارساتِ الكلاميةِ والأَدبيةِ والبلاغيةِ؛ وتعمُقِهِ في مجالاتِ معالجاتِها مِن خلالِ بَحْثِهِ عن العناصرِ المَحذوفَةِ في الأَنماطِ الخِطابية كُلِّها؛ وإعادةِ تشكيلِها الأَصلِي استناداً إلى النَمطِ الأَدائِي العامِ والسياقِ الدلالِي الخاص؛ فضلاً عن تطبيقِهِ لعمليتَي المُوازَنَةِ والتحليلِ بين الهيئتينِ المتغايرتينِ الأَصليةِ والمُنزاحَةِ، والْتماسِهِ للجدليةِ القائِمَةِ بينَ العناصرِ الحاضرةِ والعناصرِ الغائبَةِ داخلَ فَضاءِ النَصِّ؛ فَضلاً عن تظافر علاقاتهما الاستدعائية الاتساقية في تجسيد الصورة الدلالية المرجوة من النص[39] .

وتبدو مقدرة القدماء – ولاسيما الإمام سيبويه - في إدراكِهم للعناصر اللغوية - التي يبرزُ دورُها الأَسلوبي عند غيابها أَكثر من حضورها - كانت جلية مميزة في مؤلفاتهم، فكانتْ مباحثُ الحذفِ والذكرِ وَسيلتُهم لإبراز هذا الدور في الأَعمال الأَدبية؛ ولعله كان مِن أَبرز مَن افتتن بهذا الفنّ واهتدى بهدي الإمام سيبويه؛ هو ابن جني الذي أَفرَدَ له مَباحثاً جديرة بالتتبع والاهتمام ومنها باب في { **شجاعة العربية** }[40] ، وباب في{ **غلبة الفروع على الأصول**}[41]، وكذلك شيخُ البلاغيينَ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) الذي قال في باب الحذف مقولته المشهورة ((القولُ فِي الحذفِ: هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأْخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر أَفْصَحَ من الذكْر، والصمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تَبِنْ))[42] .

ولابدَّ من الإشارة إلى أَنَّ استجلاء ظاهرة **الانحراف الأسلوبي** هو من اهتمامات المدرسة الأَسلوبية ومدرسة التلقي في النّقد الأدبي، حيثُ تَتَعاملُ الأَسلوبيةُ مع انحرافات اللُّغةِ التركيبيةِ والدلاليةِ ؛ وتتبنى ما ينتجُ عَن مستوياتِها الصوتيةِ والصرفيةِ والنحويةِ والدلاليةِ والمعجميةِ وبحسب ما يُمليَّهُ عليها النصُّ المدروسُ[43].

لقد التفت الإمام سيبويه – رحمه الله - إلى مسائِل **الانحراف الاسلوبي** وإن لم يسمها بهذا المصطلح ؛ وتناولَها كإجراءٍ أَسلُنِيّ ؛ وتلمَّسَ أَسرارَها الوظيفيةِ ودلالاتَها اللُّغَويةِ والبَلاغِيَةِ والأَدبيةِ التي تَنتِجُ عن الاجراءاتِ الانحرافية المختلفةِ، وحَددَّ مسائلَها بِدقةٍ عاليةٍ ولاسيما مَسائِلُ الانحراف المُوضعِيّ (التقديمُ والتأَخير)[44]، والانحراف التَوَسُعي(التوسع بالإضافةِ والتوسع بالتكرار)[45]، والانحراف الاختزالي(الاختزال بالحَذفِ والاختزالُ بالقصر)[46]، والانحراف التناوبي[47]، والانزياحُ الوظيفي[48]،والانحراف التنغيمي[49]، فالإمامُ سيبويه بذلك كانَ مُتَقدِمَاً على المُحدثينَ مِن العربِ والغَربِ الذينَ ادركوا - فيما بعد - أَنَّ ((نظامَ الكلماتِ وهندسَتَها شرطٌ أَساسيٌ في الفِهم والإفهامِ، وأَنَّ لكُلّ لغةٍ نِظاماً مُعيناً لا يَصحُ الإخلالُ بِهِ أَو الخروجُ عنهُ))[50] .

ولابد من الإشارة إلى أَنَّ الأَصناف **الانحرافية الأسلوبية** لدى الإمام سيبويه هي التي تُشَكِلُ سِمَةً ((من سماتِ المنهج الوَصفيّ فِي كتابِه الذي عُوّلَ عليه فِي تحديدِ المستوى الدلاليّ للتركيب النَحوي))[51] ، وأَنَّ سيبويه قد استعان - في بيان المتغيرات الانحرافية وفوارقها الدلالية التي اعترتْ الأَنساق الخطابيةِ - بعملياتٍ تحليليةٍ وتوصيفيةٍ للنظام الخارجي والداخلي للمكوناتِ الأُسلوبيةِ والأَنظمةِ التركيبيةِ فِي عملياتِ الاتصال اللُّغوي، فَضلاً عن أَنَّهُ خَلَقَ أَواصِرَ قَويَّةً بَينَ كُلّ تَغييرٍ بنيويّ وآخَرٍ دَلالِيّ؛ ومُنوّهاً بالقِيمةِ الجَماليَّةِ والطاقَةِ البيانِيَةِ التي تتأَتى مِن ادراكِ كيفيةِ صياغةِ الكلامِ وتنسيقه حسب مقتضيات الحال والدوافع النفسية والشعورية لدى المتكلِمِ والمُخاطَبِ[52] .

لقد قعَّدَ الامامُ سيبويه - طبقاً لِفَنّ (آلية التضييق)[53] - **الانحراف الأسلوبي** الذي انتابَ النصوصَ من خلال حذفِ رُكنٍ مِن أَركانِها الأَلسنية، واستشهدَ للعديدِ مِن صورِ الحَذفِ اللُّغويةِ وانحرافاته المختلفةِ عَلى وفقِ رُؤىً تحليليةٍ موازنةٍ وتطبيقاتٍ حَيَّة عَلى السياقاتِ المختلفةِ فِي ثنايا كتابِهِ الذي استحقَ أَنْ يوصفَ بـ{ قُرآن النَحوِ }، ولاسيما الصورَ التي ستناولَها بالبحثِ والتدقيقِ - على سَبيل الاستشهادِ لا الحصرِ - من بين الصور التي حَواها كتابُ سيبويه ومِن الله التوفيقَ والتَمامَ .

وحينما ننعم النظر في كتاب سيبويه ولاسيما في مباحث الحذف ومستوياتها اللغوية التي حَققتْ بِنْيَتِها ظاهرةَ **الانحراف الأسلوبي**، نَجِدُنا أَمام مستويين من الانحراف بالحذف ؛ **أَولهما :** المستوى الصوتي والصرفي ؛ حيث مستوى اللفظ الظاهر وحذف بعض الحروف أو الحركات (المصوتات)

منه ، **والآخر:** هو المستوى الّتركيبي؛ حيثُ المستوى السياقي وحذف بعض مفرداته بأكملها أَو حذف ركن من أركان الجُمَلِهِ بأكمَلِهِ .

لقد تناول الإمام سيبويه لهذا الأُسلوب وإن لم يسمه بذات الاسم - أَقصد **الانحراف الأسلوبي** على طريق الحذف بكل أَنواعه - في مبحث جعله كمقدمه نوَّه فيها على ما سيتناوله في أَبواب كتابه الأَخرى من مباحث تتعلق بالحذف وانحرافاته **تقعيداً وتحليلاً وتطبيقاً** وبحسب أَماكنها المخصصة في كتابه ؛ إذْ وسمَ هذا التمهيد الانحرافي الأسلوبي – إنْ صَحَّ التعبيرُ - بـ { هذا باب ما يكون في اللفظ من الأَعراض }، والأَعراضُ: جَمعُ عارِضٍ، والعارضُ: هو المانِعُ الذي يمنعك من أَداءِ عَمَلِكَ على أَتمِّ وَجهٍ ، وقيلَ: { عَرَضَ عارِضٌ ، أَي حَالَ حائلٌ ومَنَعَ مانِعٌ [54] ، والأَعراضُ : حَذفُ شَيءٍ مِن مَقَرِّهِ[55] ، قالَ السِيرافيُّ: ((مِنَ الأَعْراضِ : يعني ما يَعْرِضُ فِي الكلام فيجئُ عَلى غيرِ ما ينبغيَّ أَنْ يكونَ عليهِ قِياسُهُ))[56]، وهذا لَعَمري لهو الانحراف الأسلوبي عينهُ الذي أَطلقَهُ الأَلسنيونَ المحدثونَ عليه .

لقد مهَّدَ الإمام سيبويه **لمسائل الانحراف الأسلوبي** بالحذف في الصفحات الأُولى من كتابه وأَوعد أَنَّه سيبحثُها ويُقَعِّدُ لها في أَماكنِها المحددة ضِمْنَ خُطَطِه التي بنى عليها كتابَهُ ، إذْ قالَ في هذا التَمهيدِ القصيرِ للحذفِ : ((**اعلم أنّهم مما يَحذفونَ الكَلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوّضون ، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطاً ، وسترى ذلك إن شاء الله ، فما حُذف وأصله في الكلام غير ذلك ، { لَمْ يَكُ ، ولا أَدْرِ } ، وأشباهُ ذلك ، وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون: { يَدَعُ } ولا يقولون: { وَدَع } ، استغنوا عنها: بـ{ تَرَكَ } ، وأشباهُ ذلك كثير، والعوض قولهم: { زنادقة وزناديق ، وفرازنة وفرازين } ، حذفوا الياء وعوّضوها الهاءَ ، وقولهم: { أَسْطاع يُسْطيعُ } ؛ وإنّما هي: { أطاع يُطيع } ، زادوا السينَ عوضا من ذهاب حركة العين من { أَفْعَلَ } ، وقولهم: { الّلهُم } ؛ حذفوا { يا } ؛ وألحقوا الميمَ عوضاً**))[57] ، وهذه المباحث - لَعَمْري - كُلُّها مباحثُ انحرافية تعتري الأَبنية والتراكيب على حدٍّ سواء وكما سيجيئ بعون الله .

لقد بحثنا قبل قليل مصطلح **الانحراف الأسلوبي** ، وتبيَّنَ لنا أَنَّه مصطلح نقدي تبناه المحدثون ، وعرفنا أَنَّه يتناول استعمال المبدع للغةِ (مفرداتٍ وأبنيةٍ ، ودلالاتٍ ، وتراكيبٍ وصورٍ) استعمالاً يخرج بها عَمّا هو مُعتاد ومألوف ؛ ويؤدّي ما ينبغي له أَنْ يتّصفَ به من تَفَرُّدٍ وإبداع وقوَّة جَذْبٍ آسِر، وَعَلِمنا أَنَّه ينتهي إلى حيثُ انتهتْ إليهِ البلاغةُ العربيةُ وتدورُ مباحثه حول رحى المجاز اللغوي وفنونه الآسرة للعقول؛ ولعل ما يؤيد ما ذهبنا إليه هو ما ذهب إليه أَرسطو طاليس في المجاز ؛ حيثُ ذهبَ إلى أَنَّ أُسلوب المَجاز هو أَعظم الأَساليب حَقّاً؛ وهو آية الموهبة؛ إذْ قال فيما معناه: **إذا كان الاشتراك اللفظي أَو المجاز – وفي جميع الأحوال - هو مَن يأَتِي بالكلمةِ المناسبةِ في المكان المناسب؛ فإنَّ النجاحَ مُؤكَد**[58] .

والحذفُ بابٌ لغوي، يعمل على تقليص المدى الخطابي واختصار العلاقات السياقية الكلامية الرابطة بين وحداته اللغوية؛ جراء اختزال وحدة صوتية أَو كلامية أَو وحدة من الوحدات التي ينبني منها التركيب الخطابي، ويُعْرَفُ بـ((التقلص أَو الاختزال (Reduction)))[59]، واعلم أَنَّ هذا الأمر لا يتحقق ارتجالاً وجزافًا، أَو يتَشكلُ اعتِباطًا، بل هو ممارسة مقصودة ينتهجها منشئ النص أَو الخطاب الكلامي؛ وغايته تحقيق انحرافاً صوتياً أَو أَدائياً أو خطابياً ينبئُ عن أُسلوب ابداعِي، ينتهجه لابتداع صوراً معنوية تُمْتِعُ الأسماعُ بوقعها وتأْسُرُ الألبابَ بجمالها وتطمئنُ القلوبُ بعذوبتِها، ولعل شيخ البلاغيين الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت572ه) من الأوائل الذين اهتدوا بكتاب سيبويه وافتتنوا بهذا الفنّ فقال في وصف باب الحذف مقولته المشهورة: ((**هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذِكْر، والصمتَ عن الإفادةِ ، أَزْيَدَ للإفادة ، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تَبِنْ**))[60] .

لقد تتبع الإمام سيبويه الوحدات الخطابية المفقودة في الممارسات الكلامية والأَدبية وتعمق في مجال تحليلها ومعالجتها وتقدير المفقود منها واعادة تشكيلها الأَصلي واجراء الموازنة بين التشكيلات

الأَصلية والتشكيلات المنزاحة منها لالتماس المزايا السياقية وجمالياتها فضلاً عن تضافر علاقاتها التي استدعت السياق المنشود داخل فضاء النص والخطاب[61] .

وأَدرَكَ الإمام سيبويه الرؤيةَ التحليلية وتطبيقاتها فضلا عن اجرائِهِ الموازنة بين السياقات المختلفة مِمَا انتابتها ((آلية التضيق)) [62] بحذف ركن من أَركانها السياقية، بحيث صارت مباحث الحذف والذكر عنده قبساً ينيرُ الطريقَ للعلماءِ من القدماء والمحدثينَ ووسيلتُهم في ابراز دورهِ في بناءِ الأَعمال الأَدبية .

ويشير الإمام سيبويه إلى أَنَّ الحذفَ لا يكون مطلقاً حيث أَردنا الحذف؛ وإنَّما يحصل إذا كان المخاطب عالم به؛ من خلال وجود قرينة تدلُّ على ذلك الحذف، ومعنى ذلك أَنَّ الإمام سيبويه لا يجيز الحَذف حيثما أَردنا الحذف، وإنَّما يُسْنِدُ هذا الاجراء الأَلسني إلى دلائِلِ سياقيةٍ تُساعِدُ على رصد الأَبنيةِ اللغويةِ المحذوفةِ في الأَداء الانحرافي وهذا ما يعرف في الدراسات النصية الحديثة بـ((الحذفِ بمُؤشر لُغوي)) [63]، فَرُؤية الإمام سيبويه لهذا التحليل تكمن في أَنَّ النظام الأَدائي للكلام – ولا سيما في هذا المقام - يقتضي وجود الاركان الاساسية للعلاقة الاسنادية السياقية للخطاب أَو النص إذا ما أَراد اختزال جزءاً منها، فيقع الحذف اعتماداً على دلائل متعددة منها: الدليل المقامي المتصل بطبيعة حال المتلقي، ومقتضى الحال، فضلاً عن مقدرته على استحضار العناصر المختزلة وادراكها، وهذا مما يدلل على أَنَّ بديهية المخاطب وقدرته على استحضار العناصر المفقودة ؛ تشكل دوراً أساسياً في فهم هيئة الخطاب وكيفية إلقائه وبناء تصميمه الكلامي، فالإمام سيبويه بهذا التحليل الأَدائي وتحديد العلاقة بين السياق الكلامي ومقتضى حال المتلقي وضع هذا الأَداء الكلامي والخطابي ضمن اطار((التداولية (Pragmatics)))[64]؛ أَيّ: العلاقةُ بينَ المتكلمينَ وسياقاتِ خِطاباتِهم، ومنه ما أَلْمَحَ إليهِ الإمام سيبويه في هذا الاطار أثناء بثّه حديثه عن دور القرينة والدليل اللذينِ يوحيانِ إلى المحذوف من سياق التركيب؛ إذْ قالَ في مسألة التنازع في العمل: **((ومما يقوّي تركَ نحوِ هذا لعلم المخاطَب، قوله عز وجل: ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب :35/33]، فلم يُعْمِلِ الآخِرَ فيما عمل فيه الأَوّلُ استغناءً عنه))**[65]، فقد جاز حذف المفعول به من { الحافظات والذاكرات }؛ لدلالة ما تقدم عليه وتقديرهما هو: { والحافظاتها، والذاكراته }[66].

ومن الحذف لدليل أَيضاً ، قال الإمام سيبويه في حذف الخبر : ((**وجاء في الشعر من الاستغناء أشدُّ من هذا، وذلك قول قيس بن الخطيم:** [المنسرح][67] **:**

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ))[68]

والشاهدُ فيه جاز حذف الخبر { نحن راضونَ }، وهو خبر المبتدأ الأَول الذي حُذِفَ استغناءً بدلالة ذكر خبر المبتدأ الثاني وهو: (أَنتَ راضٍ) ، وتقدير الكلام: { نحن راضون بِمَا عِنْدَنَا ، وأَنتَ راضٍ بِمَا عِنْدَكَ}[69] .

المبحث الثالث

وظائف الانحراف الأسلوبي

إنَّ عملياتِ **الانحراف الأسلوبي** واختزالَ وحداتٍ كلاميةٍ أَو أَكثَر من الوحداتِ التِي يَنبَنِيَ مِنها النصُّ الخطابِيّ، التي جَرَتْ على المفردات والتَراكيبِ الخطابيةِ فِي كتابِ سيبَويه أَو غيره؛ ؛ أَمرٌ لا يَتُمُ جِزافًا، أَو يَتشكَّلُ اِعتباطًا، بل هو ممارسةٌ لِسانيةٌ لَّغويَّةٌ مَرجوَّةٌ يطلبُها كاتبُ النَصِّ ومنشؤُهُ ، لتحقيقَ - من ورائِها – غاياتٍ تتمَثَّلُ بوَظائِفٍ لفظيةٍ ، أَو دَلاليةٍ[70] ، يمكنُ ايجازها بالمطلبيين الآتيينِ:

المطلبُ الأَولُ

الوظائفُ اللَّفْظِيَّةُ

تُحققُ الوظائفُ اللفظيةُ **للنحراف الأسلوبي** بالحذفِ ولاسيما فِي بناء النَصِّ غاياتٍ وظواهرٍ عديدةٍ، ولعلَ مبدأَ { التخفيفَ وكثرة الاستعمال والتداول } **أَو** ((قانون الاقتصاد الأَدائي))[71] لدى المحدثين ؛ لم تكن هي المعايير الجوهرية في الجنوح إلى هذه الممارسات الاسلوبية في تقليص

الخطاب، خلافاً لما ذهبتْ إليه الدكتورة (دلخوش جارالله دزه يي)[72]، بل كان مقضى الحال والمقام هي المعايير الأساسية التي استند عليها الإمام سيبويه في تحديد الاجراء الأُسلوبي الذي يرصدُ تلك الممارساتَ الأُسلوبيةَ ويعبر عن تلك الغايات وتلك الظواهر التي تحققتْ في كلام العرب .

ويبدو أَنَّ كثرة تداول العرب لهذا الاجراء الأسلوبي – المذكور سلفاً - في محاوراتهم اللغوية ، فضلاً عن تحفيز الجانب التذكيري للمحذوفات لدى المتكلم؛ هو مَنْ جعلَ الإمام سيبويه أَنْ يُسجلَ عيناتٍ ونماذج لنصوص وخطابات كثيرة اعتمدتْ هذا الاجراء الإنحرافي الاختزالي؛ وأَنْ يجري موازنة بحثية بين الهيئات الأَصلية وبين الهيئات المستحدثة التي ساهمتا في بناء تلك النصوص وتلك الخطابات ؛ ثمَّ يقوم بتحليلهما ورصد الاجراء الأُسلوبي الاختزالي الذي جرى عليهما استناداً إلى الإرث المعرفي الذي يمتلكه المتلقي ومنهج تعالق النظام اللغوي الذي بُني عليه السياق الذي - بدوره أيضاً - ينبئُ عن تقدير المحذوفات التي جرت عليها عمليات الحذف والاختزال فِي التراكيب والنصوص[73] .

ولابدَّ من الاشارة إلى أَنَّ الإمام سيبويه قد اجتهد في رصد الوظائف اللفظية **للانحراف الأسلوبي** من خلال الحذف والإختزال لبعض عناصر التركيب الأصلي، وهي ما ستتناولها بإيجازٍ موجزٍ جداً لضيق المقام ونكتفي بالتعرفَ عَلى عناوين مباحثِها الرأَسِيَّةِ على أَملِ أَنْ نتناولَها فِي بحثٍ خاصٍ بها إِنْ شاءَ الله في وقت لاحقٍ إِنْ مَنَّ الله تعالى علينا بذلك ووهبنا للعُمْرِ مِن بَقيَّةٍ ، وهذه العناوينَ هي :

1. تخفيفِ الجُهْد المَبذول مِن قِبَلِ أَعضاءِ النُطْقِ عِنْدَ التَحدُثِ، وهو الذي عُرِفَ – فيما بعد - في الدرسِ اللُغوي الحَديث بِقانون { الاقتصادِ اللُغويّ أَو الجُهد الأَقل}[74] .
2. اصلاحُ اللفظِ والتركيبِ وجَعْلُ بناءِ التَراكيبِ مُتوائِماً مع شروطِ الصناعة النحوية، ومقتضياتِها، وذلك عن طريق استعمال أَوجهٍ مِن التَصرفِ التي يُتيحُها النظامُ النحوي نفسه، كالتَقديمِ والتَأْخيرِ والحَذفِ والزيادَةِ[75] .
3. تماسكُ التركيبِ والنصِّ؛ وهو مفهومٌ يُعدُّ مظهراً مِن مظاهرِ الاتْساقِ الداخليّ وسِلْكاً يَنْظِمُ معانِيَهُ، وجامعاً يَلُمُّ شَمْلَهُ ويؤلِّفَهُ عن طَريقِ مَجمُوعةٍ من الرَوابِطِ ، ويُشيرُ إِلى الوَحدَةِ بين أَجزاءِ النَصِّ وتلاحُمُهُا فيما بينها كالتعالُقِ فيما بينَ معانِيَها وجَعْلَ بَعْضَها سبباً من بَعضٍ، كسهولةِ المَخارجِ والسَبْكِ الجَيْدِ الذي عَدَّه الجاحظُ مِعياراً لِجَودةِ الشِعرِ[76] .
4. التَخلصُ من التقاءِ الساكنين، وتكثرُ هذه الوظيفة في الحذفِ البنيويّ، كإجراءٍ للتغيرات الطارئة على التحولاتِ الصرفيةِ في الكلمةِ الواحدةِ أَو الكلمتينِ المتجاورتينِ التي يلتقي بها ساكنانِ، كحذف التنوين[77]، وحذف نون التوكيد الخفيفة[78]، وحذف ضمائِر الرفع الساكنة[79] .
5. التخلصُ من توالي الأَصوات المتماثلةِ، أَو المتقاربةِ في المخرج الصوتي وما تُؤدي إِليه من تكلُفٍ وعُسرٍ على جهاز النطق ؛ ومن هنا يلجأُ المتكلمونَ إِلى تخفيفِ هذه المعاناة على أَعضاءِ النطق بوسائل من أَبْرزِها الإدغامُ[80] .
6. التناسبُ أَو المحافظةُ على الإيقاع الشعري: وهو اسقاط بعض من نسيج اللغة وتطويع بنائها التركيبي للمحافظة على قوانينِ الوزنِ والقافيةِ في الشعرِ، فضلاً عَمَّا نَثره في أَبواب كتابه الأُخرى من الضرورات المتنوعةِ التي تبيحُها اللغةُ الشعريةُ كالتقديمِ والتأخيرِ، أَو التغيير والإبدال، أَو الزيادة، أَو النقص، وبناءً على ذلك أُشيعَ عند القدماء أَنَّه يَجوزُ للشاعِرِ ما لا يجوزُ لِغيرِهِ، ويسوغُ في الشِعر ما لا يسوغُ في الكَلام[81] .

المطلبُ الثاني
الوظائفُ الدلالية

إِنَّ مُمارسةَ **الانحراف الأسلوبي** بوساطة الحذف بَعضِ وحداتِ النسيجِ الكلامِي من التركيبِ تُعَدُّ أَحَدُ الأَساليبِ التي تُستَجْلى فِي ضوئِها المعانِيَ الدلاليةِ، ولا يختلفُ أَحَدٌ في أَنَّ الإمام سيبويه – رحمه الله - قد اسْتَجلى مفاهيمَ البَلاغَةِ فِي حقولِ النَحوِ، ولا غَرابة فِي أَنْ تَقِفَ بينَ طياتِ أَبواب كتابه – صراحةً أَو ضِمْنًا - على العباراتِ والقواعدِ الكاشفةِ عن المعانِيَ الخَفيَّةِ للحَذفِ ؛ فَضْلاً عَمَّا له من آثارٍ تُسْهِمُ في رَسْمِ جَوانبِ الدلالةِ الكُليَّةِ واستكمالها ، فبذلك كان صاحب الكتاب سَبَّاقًا إِلى معرفةِ أَغراضِ الحَذْفِ كافة[82] .

وافتتنَ عُلماءُ العَرَبيَّةِ من بَعدِ الإمامِ سيبويه بمَباحثِ **الانحراف الأسلوبي** بوساطة الحذفِ وفنونِهِ ولاسيما ابن جني(ت395ه)، وشيخَ البَلاغَةِ الإمامَ عبد القاهر الجرجاني(ت572ه) الذي وَسمَهُ بأَنَّهُ بابٌ دقيقُ المَسْلك، ولطيفُ المأَخَذِ، وعجيبُ الأَمرِ، وأَنَّه شبيهٌ بالسِّحْر، وأَنَّكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ أَزْيَدَ إفادةٍ [83]، **فبالانحراف الأسلوبي** بالحذف يجري توسيعُ نِطاقِ الكَلامِ ومدُّ حدودَهُ وأَبعادَهُ، وإنَّ استبعاد بعض المكونات التركيبية يُحققُ إثراءً لدلالاتِها التركيبيةِ، وبغيابها تبرزُ بلاغتها الأُسلوبية وتتجلى صورها أكثر من حين حضورِها، وبناءً على ذلكَ انشغلَ باحثو العربيةِ المحدثينَ بتتبع أَغراضِ الحذفِ وتلمسها ؛ حتى اطلَقوا عليهِ بالدلالة العدمية (morpheme zero) في الدرس اللِّسانِيِّ الحديث[84] .

وَلما كانَ بحثنا هذا يهتمُ بِما يُولِّدَهُ **الانحراف الأسلوبي** من وراء الحذفِ في التراكيب النحوية؛ فإنَّنا سنتناولُ نماذج مختارة للإجراءات الانحرافيةِ الدلاليةِ التركيبية فِي كتابِ سيبويه، ومنها دلالات الانحراف بالحذف للمعاني من الصفة والاخبار إلى المدح أَو الذَّم والشَّتم .

إنَّ توسيعَ معانِي الكلامِ ؛ ومَدَّ نِطاقِه وأَبعادِهِ وإثراءِ دلالاتِهِ؛ لا يتحقق – أَحياناً – إلَّا باختزال بعضَ الوحدات التركيبية من النَصّ ، فغيابِها من التركيب يُبَرِّزُ لها دوراً أُسلوبياً مميزاً ؛ ويُبيِّنُ لها معانٍ أَكثر من حضورها[85]، ومصداق لذلك وَصْفُ الإمام عبد القاهر الجرجاني لباب الحذف بقوله: ((وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لَم تُبِنْ)) [86] .

وفي هَدي هذا الاتجاه الذي أَنارَهُ الإمام سيبويه للإمام عبدالقاهر الجرجاني وغيره من السابقين واللاحقين له حينما عقدَ أبواباً لهذا الفن ومنها: ((هذا باب ما يُنصب فيه الاسمُ لأَنَّه لا سبيل له إلى أَنْ يكون صفة))[87]، و:((باب ما ينتصب على التعظيم والمدح))[88] ، و:((باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه))[89]، و:{ باب بدل المعرفة من النكرة، والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأً }[90]، فهو بذلك قَعَّدَ **للانحراف الأسلوبي** بالحذف والاختصار وإنْ لم يسمه بذات الاسم .

فسياق **الانحراف الأسلوبي** بالحذف لدى الإمام سيبويه يتطلب أحياناً حذف بِنيةٍ معينةٍ من الجملة لتوليد معنىً ما ؛ وطلب غيره بحسب مقتضى الحال الذي وضِعَ النصّ المُؤلَف من أَجله ، ومن هذا **الانحراف الأسلوبي** قطع معاني الصفة عن الموصوف ونصبها وجعل معانيَها للمدح أو الشتم والذم وذلك بحذف بعض بِنية التركيب ، وتماشياً في هذا الاتجاه وهديه حَلَّلَ الإمام سيبويه شواهداً قد اتسعت دلالاتها ومعانيها بعدَ حذف بعض أَبنيتها التركيبية **فأَفادتْ معانى المدح والتعظيم** ؛ ومن هذا استشهاده بقول الخِرنِق:[الكامل] [91]:

لا يبعَدَنْ قومي الذي همُ ... سمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ
النازلـــين بكـــل مُعتـــــرَكٍ ... والطّيّبون معاقدَ الأَزْرِ

فالشاهد في هذين البيتين هو قطع الصفة وهي : { **النازلين** } من الموصوف وحملها على اضمار فعل محذوف تقديره: { **أَمدحُ النازلين** } ، منصوب لقصدِ المدح والتعظيم دون الوصف[92] ، ومنه قوله تعالى:﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **وَالْمُقِيمِينَ** الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (162) ﴾ [**النساء:4/١٦٢**] ، فكان نصب قوله تعالى:﴿ **وَالْمُقِيمِينَ** ﴾ على المدح بفعل محذوف تقديره: { أذكر }، ومعناه: ((ويصدِّقونَ بما أُنزلَ إليكَ وبالمقيمينَ الصلاة ، أيَ: بمذاهبهم وبدينهم))[93] ، قَالَ الإمامُ سيبويهُ: **((زعم الخليلُ أَنَّ نصبَ هذا على أَنَّكَ لم ترِدْ أَن تُحدثَ الناسَ ولا مَن تُخاطب بأمرٍ جَهلُوهُ ؛ ولكنَّهم قد علموا من ذلك ما قد عَلِمتَ، فجعلهُ ثناءً وتعظيماً ونصبه على الفعل ، كأَنَّه قال : { أذكرُ أهلَ ذاك، وأَذكرُ المُقيمينَ } ، ولكنَّه فِعلٌ لا يستعمل إظهارُهُ))**[94] ، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا **وَالصَّابِرِينَ** فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) ﴾ [**البقرة:2/** ١٧٧] ، فكان قوله

تعالى: ﴿ **وَالصَّابِرِينَ** ﴾ ؛ منقطع عن الصلة ؛ منصوب على المدح والثناء بفعل محذوف تقديره: { أذكرُ } [95].

وحلَّلَ الإمام سيبويه في { باب ما ينتصب على التعظيم والمدح } قول الأخطل التغلبي وهو يمدح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان :[البسيط] [96]:

نَفْسِي فِداءُ أَمِيرِ المؤمنينَ إذا ... أبْدَى النواجِذَ يومٌ باسلٌ ذَكَرُ
الخائضُ الغَمْرَ والمَيْمونُ طائرُهُ ... خليفةُ الله يُسْتَسْقَى به المَطَرُ

فالشاهد فيه قطع الصفة { **الخائض** } من قوله: { أمير المؤمنين } وحمله وإعرابه على أَنَّه خبرٌ لمبتدأٍ محذوف، وتقدير الكلام: { **هو الخائضُ** } ؛ فقَصدَ به معنى المدح والثناء[97]؛ قال الإمام سيبويه ((**وإن شئت قطعتَه فابتدأتَه**)) [98] ، ولمثل ذلك - في باب { هذا باب بدل المعرفة من النكرة، والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأةً } - استشهد الإمام سيبويه بقول مُهلهِل:[الكامل] [99] :

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً ... **أَخْوالَنا** وَهُمُ بَنُو الأَعْمامِ

والشاهد فيه قطع { **أَخوالنا** } عَمَّا قبلها وحملها على الابتداء على أَنَّها خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام: { **هُم أَخوالنا** }[100]، حيثُ قال الإمام سيبويه:((**وإن شئت ابتدأت**))[101]، وقال في موضع آخر:((**كأنه حين قال: خبطنَ بيوت يشكرَ قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالُنا وهم بنو الأعمام**))[102].

ولم يقف الأمر على إيراد المدح والتعظيم في مسائل **الانحراف الأسلوبي** بالحذف ؛ بل تجاوز معنى الإخبار إلى الذَّم والشتم ، كقولكَ : { مَررتُ بالرجلِ الفاسقَ الخبيثَ اللَّئيمَ } ؛ بنصب { الفاسِقَ } - على الشتم والذم - بفعل محذوف تقديره : { أذكرُ ؛ أو أَذمُ الفاسقَ } ، ولو جُرَّ الفاسِقُ على الظاهر لصار نعتاً وأصبح المعنى اخبارياً ، وشتان بين المعنيين ، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ **حَمَّالَةَ** الْحَطَبِ (4) ﴾ [المسد:111/3-4]، فإعراب: { وامرأَتُه }: اسم مرفوع بالعطف على الضمير المقدر في { يصلى } ، على تقدير: { يصلى هو وامرأَتُه ناراً ذاتَ لهبٍ }، و ﴿ **حَمَّالَةَ**﴾: اسم منصوب بفعلٍ محذوفٍ تقديره: { أذكرُ أو أَذمُ حمالَةَ الحَطَبِ } ، فنصبَ { حمالَةَ } على الشتم والذم والقذف ؛ قال الزمخشري: « وأنا أستَحبُ هذهِ القراءة »[103] ، وهي في الحقيقة وصفٌ لامرأةِ أَبِي لهبٍ[104].

لقد وقفَ الإمام سيبويه مَليًّا على هذا النوع من **الانحراف الأسلوبي** وعقد له باباً سماه { باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أَشبهه }؛ وقال فيه: ((**تقول: { أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ }، لم يَرِدْ أَنْ يُكَرره ولا يُعَرِّفَكَ شيئًا تُنكره، ولكنه شَتَمه بذلك، وبلغنا أن بعضهم قَرأَ هذا الحرف نصبًا:** ﴿وَامْرَأَتُهُ **حَمَّالَةَ** الْحَطَبِ (4)﴾ **[المسد:111/٤] ، لم يجعل { الحمالةَ } خبراً للمرأةِ ، ولكنه كأَنَّه قال: { أذكرُ حمّالةَ الحَطَبِ } ؛ شتمًا لها ، وإنْ كان فعلاً لا يُستعملُ إظهارَه**))[105]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60) **مَلْعُونِينَ** أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (61)﴾ **[الأحزاب:33/60-61]** ، فنصبَ ﴿ **مَلْعُونِينَ** ﴾ على الذَّمِّ ؛ بفعلٍ محذوفٍ تقديرهُ: { أذمُّ الملعونينَ }[106] ، ومنه أيضاً قول عروة بن الورد : [الوافر] [107] :

سقَوْني الخمرَ ثمَّ تَكنَّفوني ... **عُداةَ** الله من كَذِبٍ وزورِ

والشاهد فيه أَنَّه نصبَ { **عُداةَ** } بفِعلٍ مَحذوفٍ تقديره: { أَذِمُّ عُداةَ اللهِ .. } ؛ **فانحرف المعنى من الاخبار عنهم إلى الشتم والذم تقبيحاً لهم** ؛ قَالَ الإمامُ سيبويهُ: ((**إنَّما شتمهم بشيء قد استقرَ عندَ المخاطَبينَ**))[108] ، ويجوزُ رفع { **عُداةُ** } لَو أَرادَ الشاعرُ معنى الإخبار عنهم ؛ وهو معنى آخر سِوى مَعنى الشَتْمِ[109] ؛ أَيّ: أَنَّه لو قُدِّرَ الحذفُ عَلى غَيرِ ما ذكرناهُ سَلفاً ؛ **لأَنحرف** المَعنى إلى مَعنىً آخرٍ غيرَ الشتم وهو الإخبارُ عَنْهم ، ولمثل هذا من الذم والشتم استشهد الإمام سيبويه بقول ابن خياط العُكلي:[البسيط] [110] :

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمرَ مُرشدهم ... إلا نُمَـــيراً أَمـــرَ غاويـــهـا
الظّاعنينَ ولـــمّا يُظعـــــنوا أَحَـداً ... و**القائلونَ** لمنْ دارٌ نُخلّيها

والشاهد فيه نصبُ { **الظّاعنينَ** } وحملها على الذم فيه على اضمار فعل محذوف تقديره :{ **أَذُمُ أو أشتمُ الظّاعنينَ** } ، ورَفَعَ { **القائلونَ** } على اضمار مبتدأٍ تقديره : { **هم القائلونَ** } لما قَصَدَ معنى الذم والشتم(111) .

خاتمة البحث والنتائج

1. إنَّ مصطلحُ **الانحراف الأسلوبي** مصدرٌ يدل على المطاوعة والانزياح عن الأصل ، وهو استعمالُ المُبدِعِ للغةِ - كمفرداتٍ وتراكيبٍ وصورٍ - استعمالاً يخرج بها عمّا هو مُعتادٌ ومألوفٌ بحيثُ يُؤدّي ما ينبغي له أَنْ يتّصفَ به من تَفرُّدٍ وإبْداعٍ وقُوَّةِ جَذْبٍ وأَسْرٍ في بناء المعاني المتوخاة .
2. **الانحراف الأسلوبي** بابٌ لَغويٌّ وهو باب من أبواب المَجازِ اللُّغوي، يبحثُ بُعْدَ النصِّ عن المطابقةِ اللغوية للحقيقةِ اللفظيةِ في المفرداتِ والتراكيبِ .
3. يتعالق **الانحراف الأسلوبي** مع باب الحذف فيجري توسيعاً لنِطاقِ الكَلامِ ومدُّ حدودَهُ وأبعادَهُ، أي : إنَّ اختزال بعض المكونات التركيبية يُحققُ إثراءً طيباً في دلالاتِها التركيبيةِ، وبغياب بعض مفرداتها تظهرُ بلاغتها الأُسلوبية وتتجلى صورها البيانية .
4. يدرسُ **الانحراف الأسلوبي** النصَّ الأَدبيّ من جِهَةِ مخالفته للمألوفِ والعاديّ ، مما دفع الباحثونَ المحدثونَ لإطلاق مُصطلحاتٍ كثيرة على ظاهرةِ **الانحراف الأسلوبي** مِنْها: { **الجسارةُ اللُّغويةُ، والشذوذُ اللُّغوي، والاتساعُ اللغوي، والابتكارُ والعدولُ، والازورارُ والغَرابةُ** }، وغير ذلك .
5. تناول علماءَ العربِ القُدامى وباحثيهم **الانحراف الأسلوبي** تَحتَ مباحثِ المجازَ فِي اللغةِ ووضعوا له مصطلحاتٍ جَمَّةٍ، ووَسموا مَباحِثَهُ وفصولَهُ وفَصَّلوا القولَ فِيها ومنها: { **الانتقالُ، والاتساعُ، والتوكيدُ، والشجاعةُ، والضرورةُ، والتشبيهُ، والحذفُ، والزيادةُ، والتقديمُ والتأخيرُ، والحملُ على المَعنى، والتحريفُ، وغيرُها** }، وأَبْرَزُ مَن لَخَصَ هذه المصطلحاتِ وبَحثَها من العُلماءِ ابن جِنّيّ(ت392ه) الذي عَقدَ لها باباً خاصاً فِي كِتابِه الخَصائِصُ .
6. التفت الإمام سيبويه – رحمه الله - إلى مسائِلِ **الانحراف الأسلوبي** ؛ وتناولَها الاجراءاتِ الانحرافيةِ المختلفة كإجراءٍ أَسلُنِيّ ؛ وتلمَّسَ أسرارَها الوظيفيةِ ودلالاتَها اللُّغويةِ والبَلاغِيَةِ والأَدبيةِ التي تَنتِجُ عنها بعد أَنْ حَددَّ مسائلَها بِدقةٍ عاليةٍ ولاسيما مَسائِلُ **الانزياحِ المُوضعِيّ** ، **والانزياحُ التوَسُعي**، **والانزياحُ الاختزالي** ، **والانزياحُ التناوبي** ، **والانزياحُ الوظيفي** ، **والانزياحُ التنغيمي** ، فالإمامُ سيبويه كانَ مُتَقدِماً في ذلك على المُحدثينَ مِن العربِ والغَربِ الذينَ ادركوه - فيما بعد .
7. لقد مهَّدَ الإمام سيبويه لمسائِلِ **الانحراف الأسلوبي** وقَعَّدَ لها في أَماكِنِها المحددة لها ضِمْنَ الخُطَة التي بنى عليها كتابَهُ .
8. رصدَ الإمام سيبويه الممارساتَ الأُسلوبيةَ والوظائفُ اللفظيةُ **للانحراف الأسلوبي** التي حققتْ غايات وظواهر أسلوبية في كلام العرب ، ولعلَ مبدأ { التخفيفَ وكثرةِ الاستعمال والتداول }، أَو(قانون الاقتصاد الأدائي) لدى المحدثين ؛ لم تكن هي المعايير الأَساسيةَ التي استند عليها الإمام سيبويه فِي رصدِ الممارساتَ الأُسلوبيةَ التي حققتْ تلك الغايات وتلك الظواهر في كلام العرب ، بل ربَّما كان مقضى الحال والمقام هو من يحدد الاجراء الأسلوبي الذي يعبر عن ذلك ، كما في أبواب المدح والشتم والذم والصفة .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

1. **اتجاهات البحث اللساني:** ميلكا إيفيتش)، ترجمة:الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح ، والدكتورة وفاء كامل فايد ، طبع ونشر : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية : 1996م .
2. **أدب الكاتب :** أبو محمد؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ) ، حققه وضبطه وشرح أبياته: محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبع ونشر: مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الرابعة: 1382هـ -1963م .
3. **الأدب المفرد :**أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت256هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، عدد أجزاء الكتاب : جزء واحد ، طبع ونشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان - الطبعة الثالثة : 1409 – 1989م .

4. **الأدب المفرد بالتعليقات :** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت 256هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري؛ مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، طبع ونشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض– المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1998م .
5. **أدوات النص:** تأليف: الدكتور محمد تحريشي،طبع ونشر:اتحاد كتاب العرب– دمشق :2000م.
6. **الأسلوب والأسلوبية :** (بيير جيرو) ، ترجمة: منذر عياشي، طبع ونشر : مركز الانماء القومي – بيروت – لبنان: 1994م
7. **أسلوبية الرواية (مدخل نظري):** الدكتور حميد لحمداني، طبع ونشر : مطبعة النجاح الجديدة – منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية – الدار البيضاء: 1986م .
8. **الأسلوبية منهجاً نقدياً** : محمد عزام ، طبع ونشر: منشورات وزارة الثقافة – دمشق – الجمهورية العربية السورية: 1989م .
9. **الأسلوبية والأسلوب :** عبدالسلام المسدي ، طبع ونشر : الدار العربية للكتاب – تونس - الطبعة الثالثة: 1982م .
10. **الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي :** الدكتو أحمد سعد محمد ، طبع ونشر :مكتبة الآداب – القاهرة : (دون تاريخ وعدد الطبعة) .
11. **أطياف الوجه الواحد:** الدكتور نعيم الباقي ، طبع ونشر: منشورات اتحاد الكتاب العربي – دمشق – سوريا: 1995م.
12. **إعراب القرآن : (للباقولي المنسوب للزجاج)**: أبو الحسن نور الدين جامع العلوم ؛ علي بن الحسين بن علي، الأَصْفهاني الباقولي(المتوفى: نحو 543هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، طبع ونشر: دار الكتاب المصري/ القاهرة - ودار الكتب اللبنانية / بيروت - الطبعة الرابعة: 1420هـ .
13. **إعراب القرآن الكريم وبيانه** : الأستاذ محي الدين الدرويش، طبع ونشر: واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع في سوريا ، ومطابع المستقبل في بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى: 1432ه ـ 2011م .
14. **اعراب القرآن**: أبو جعفر ، احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت338هـ) ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد، طبع ونشر: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية - الطبعة الثانية: 1405هـ – 1985م .
15. **الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية :** الدكتور أحمد محمد ويس ، طبع ونشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الأولى: 1426ه ـــ 2005 م.
16. **أنوار الربيع في أنواع البديع :** صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني ، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت 1119هـ) ، (دون مكان طبع وتارخها) .
17. **البحث الدلالي في كتاب سيبويه :** د. دلخوش حسين دزه يى، طبع ونشر: مطبعة روان - السليمانية - جمهورية العراق:2004م.
18. **بلاغة الخطاب وعلم النص :** صلاح فضل ، طبع ونشر: عالم المعرفة – مطابع السياسة – الكويت : 1413ه – 1992م .
19. **البنى النحوية :** نعوم جومسكي ، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة: مجيد الماشطة ، طبع ونشر: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – العراق – الطبعة الأولى: 1987م .
20. **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي:** الدكتور مصطفى السعدني ، طبع ونشر: منشأة المعارف بالاسكندرية: 1992م .

21. **بنية اللغة الشعرية:** (جان كوهن) ، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري ، طبع ونشر: دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب- الطبعة الأولى:1986م .
22. **البيان والتبيين:** أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ، طبع ونشر: مطبعة السعادة - مكتبة الجاحظ - نشر : مؤسسة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثالثة : (د.ت) .
23. **تاج العروس من جواهر القاموس :** أبو الفيض ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَبِيدِيّ ، الملقب بمرتضى الزَبِيدِيّ (ت 1205هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، طبع ونشر: دار الهداية : (د.ت.م) .
24. **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر العرب :** أبو الحجاج ؛ يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمريّ(ت476هـ) ، حققه وعلق عليه: الدكتور زهير عبد المحسن سلطان ، طبع ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والأعلام ـ جمهورية العراق ـ الطبعة الأولى : 1992م .
25. **التطبيق الصرفي:** الدكتور عبده الراجحي، عدد أجزاء الكتاب: جزء واحد، طبع ونشر: دار النهضة العربية – بيروت – لبنان : 1430ه – 2009م .
26. **تفسير البحر المحيط :** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت745هـ) ، دراسة وتحقيق: صدقي محمد جميل ، طبع ونشر: دار الفكر - بيروت: 1420 هـ .
27. **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر): تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، طبع ونشر: دار المصحف- القاهرة- الطبعة الثالثة:1977م .
28. **تهذيب اللغة :** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت370هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، عدد أجزاء الكتاب (8) ثمانية أجزاء ، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى: 2001م .
29. **التوقيف على مهمات التعاريف: تأليف:** زين الدين؛ محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت1031هـ)،طبع ونشر: عالم الكتب – القاهرة - الطبعة الأولى:1410هـ-1990م .
30. **جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم** : الدكتور محمد عبدالمطلب، طبع ونشر: مطابع المكتب المصري الحديث – الشركة المصرية للنشر – القاهرة – لونجمان:1995م.
31. **جماليات الأسلوب والتلقي :** الدكتور موسى ربابعة ، طبع ونشر: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع – إربد – الأردن – الطبعة الأولى:2000م .
32. **جمهرة اشعار العرب** : أبو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي(ت170هـ)، شرحه وضبطه وقدم له : الاستاذ علي فاروق ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى:1406هـ – 1986م .
33. **جوانب من نظرية النحو:** نعوم جومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، طبع ونشر: مطابع جامعة الموصل:1985م.
34. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :** عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبع ونشر: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الأولى : 1403 هـ ــ 1982 م .
35. **الخصائص :** أبو الفتح ؛ عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق : محمد علي النجار ، طبع ونشر: مشروع النشر العربي المشترك ـ دار الشؤون الثقافية العامة والهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الرابعة ، بغداد : 1990م .
36. **الخطابة:** أرسطو طاليس،(الترجمة العربية القديمة) ،حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي ، طبع ونشر: وكالة المطبوعات – الكويت ، ودار القلم – بيروت – لبنان:1979م.

37. **دلالة الألفاظ :** الدكتور إبراهيم أنيس ، طبع ونشر: مطبعة لجنة البيان العربي – مكتبة الانجلو المصرية – الطبعة الثانية : 1963م .
38. **دلائل الإعجاز :** أبو بكر ؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمد محمود شاكر، طبع ونشر: مكتبة الخانجي- القاهرة - ومطبعة المدني- المؤسسة السعودية بمصر- القاهرة - الطبعة الثانية : 1410 هـ -1989 م .
39. **دينامية النص (تنظير وانجاز):** الدكتور محمد فتاح، طبع ونشر: المركز الثقافي العربي – بيروت / لبنان – والدار البيضاء / المغرب: 1987م.
40. **ديوان الأعشى :** أبو بصير ؛ ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير (ت7هـ) ، طبع ونشر: دار صادر - بيروت - لبنان .
41. **ديوان الخرنق بنت هفان:** تحقيق: يسرى عبدالله ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: 1410ه – 1990م .
42. **ديوان ذي الرمة:** غيلان بن عقبة العدوي (ت117هـ)، عني بتصحيحه: (كارلين هنري هيس مكارتي)،طبع ونشر:على نفقة كلية كمبرج في مطبعة الكلية:1337هـ – 1919م.
43. **ديوان قيس بن الخطيم:** تحقيق: الدكتور ناصرالدين الاسد، طبع ونشر: دار صادر – بيروت – 1967م.
44. **الشافية في علم التصريف :** أبو عمرو جمال الدين ؛ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب الكردي المالكي (ت646هـ) ، تحقيق: حسن أحمد العثمان ، طبع ونشر: المكتبة المكية – مكة - الطبعة الأولى: 1415هـ 1995م .
45. **شذا العرف في فن الصرف :** الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت1351ه) ، شرحه وفهرسه واعتنى به: الدكتور عبدالحميد هنداوي، طبع ونشر: دار الكتب العلمية _ بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة:1430ه – 2009م .
46. **شرح الشافية الكافية :** ابن مالك ، تحقيق : الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، طبع ونشر: دار المأمون للتراث ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1982م .
47. **شرح الكافية الشافية:** أبو عبد الله؛ جمال الدين؛ محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، طبع ونشر: جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الطبعة الأولى- مكة المكرمة:(دون تاريخ الطبع).
48. **شرح كتاب سيبويه :** أبو سعيد ؛ الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت368هـ) ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، طبع ونشر: دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ لبنان: 1429 هـ ـ 2008 م .
49. **شعر الأخطل :** صنعة السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، طبع ونشر: دار الأصمعي: حلب: 1971م.
50. **الشعر والشعراء:**أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276هـ)،طبع ونشر: دار الحديث– القاهرة:1423هـ .
51. **صحيح الأدب المفرد :** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت 256هـ) ، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، طبع ونشر: دار الصديق للنشر والتوزيع - الطبعة الرابعة: 1418 هـ - 1997 م .
52. **ظاهرة التخفيف في النحو العربي :** الدكتور أحمد عفيفي ، طبع ونشر :الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الأولى – القاهرة:1417ه – 1996م.
53. **علم الأسلوب (مبادئه واجراءاته):** الدكتور صلاح فضل، طبع ونشر: منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الأولى: 1405ه – 1985م.

54. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع ونشر: دار المعرفة – بيروت: 1379ه.
55. **الفصل في الملل والأهواء والنحل :**أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)، طبع ونشر: مكتبة الخانجي– القاهرة – مصر .
56. **فصول من علم اللغة العام:** فرديناند دي سوسير، ترجمة: الدكتور أحمد نعيم الكراعين، طبع ونشر: دار المعرفة الجامعية–الاسكندرية–مصر– (دون تاريخ وعدد الطبعة).
57. **في القول الشعري:** يمنى العيد ، طبع ونشر: دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب – الطبعة الأولى: 1987م.
58. **في علم اللغة التقابلي (دراسة تطبيقية):** الدكتور أحمد سليمان ياقوت، طبع ونشر: دار بور سعيد للطباعة : 1985م .
59. **الكامل في اللغة والأدب:** أبو العباس ؛ محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى: 1419 هـ ـ 1999 م .
60. **كتاب الأفعال :** أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت515هـ)، طبع ونشر: عالم الكتب – بيروت – لبنان - الطبعة الأولى: 1403هـ -1983م .
61. **كتاب سيبويه:** أبو بشر ؛ عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت180هـ) ،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، طبع ونشر: عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان (د.ت).
62. **لسان العرب :** جمال الدين ؛ أبو الفضل ؛ محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) ، طبع ونشر: دار صادر ـ بيروت(د.ت) .
63. **اللسانيات من خلال النصوص:** الدكتور عبدالسلام المسدي ، طبع ونشر: الدار التونسية للنشر – الطبعة الأولى: 1984م .
64. **اللغة العربية ؛ معناها ومبناها :** الدكتور تمام حسان ، طباعة ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1979 م .
65. **اللغة والخطاب الأدبي:** (إدواراد سابير وآخرون)، ترجمة: سعيد الغانمي، طبع ونشر: المركز الثقافي العربي – الدر البيضاء – المغرب – الطبعة الأولى:1993م.
66. **ما لا تؤديه الصفة (المقتربات اللسانية والأسلوبية والشعرية) :** الدكتور حاتم الصكر، طبع ونشر: دار كتابات – بيروت – الطبعة الأولى:1993م.
67. **معاني القرآن :** أبو زكريا ؛ يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت 207هـ) ، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م .
68. **معجم الشعراء:** الإمام ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ) ، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج ، طبع ونشر: مطبعة عيسى البابي – القاهرة: 1960م.
69. **معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) :** عبدالله إبراهيم وسعيد الغانمي وعواد علي،طبع ونشر:المركز الثقافي العربي–الدر البيضاء– المغرب – الطبعة الأولى:1990م.
70. **مقاييس اللغة:** أبي الحسين ؛ أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا القزويني الرازي (ت395هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبع ونشر: دار الفكر ـ الطبعة : 1399هـ ـ 1979م .
71. **من أسرار اللغة :** الدكتور إبراهيم أنيس ، طبع ونشر: المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة – الطبعة الرابعة:1972 م .
72. **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه:** الدكتور نوزاد حسن أحمد ، طبع ونشر: جامعة قاريونس - بنغازي – ليبيا- الطبعة الأولى: 1996م .
73. **النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج):** الدكتور عبده الراجحي، طبع ونشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت : 1979م .

74. **النص ، السلطة ، الحقيقة ؛ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة :** الدكتور نصر حامد أبو زيد، عدد أجزاء الكتاب: جزء واحد - طبع ونشر: المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المملكة المغربية – الطبعة الثانية : 1997م .
75. **النص القرآني من الجملة إلى العالم :** الدكتور وليد منير ، طبع ونشر: المعهد العالمي الإسلامي – القاهرة – الطبعة الأولى: 1418ه – 1997م.
76. **النقد والاسلوبية بين النظرية والتطبيق:** الدكتور عدنان بن ذريل ، طبع ونشر: منشورات اتحاد كتاب العرب – دمشق – سوريا:1989م .
77. **النكت في تفسير كتاب سيبويه :** أبو الحجاج ؛ يوسف بن سليمان ابن عيسى الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ) ، قرأه وضبط نصه: الدكتور يحيى مراد ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : 1425هـ ـ 2005م .
78. **هسهسة اللغة:** (رولان بارت) ، ترجمة: الدكتور منذر عياشي ، طبع ونشر: مركز الانماء الحضاري – حلب – سوريا – الطبعة الأولى: 1999م .

ثانياً **:** المصادر الأجنبية **:**

79. A university Grammar of English (قواعد جامعية للغة الإنجليزية) – R.Quirk – 12thn impression – Printed in Hong Kong :1983 .
80. **A Dictionary of Linguistics** (معجم اللغويات) .
81. **Cohesion in English** (التماسك في اللغة الانكليزية) .
82. **Cohesion in English** (التماسك في اللغة الانكليزية) .

ثالثاً **:** الرسائل والأطاريح الجامعية **:**

83. **ابن جني وعلم الدلالة: (رسالة ماجستير):** نوال كريم زرزور، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب: 1409ه – 1993م.
84. **الحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه:** دراسة في القاعدة والسياق ، (رسالة ماجستير في النحو والصرف) ، تأليف: عزيزة بنت عبدالله الغوينم، إشراف الاستاذ الدكتور سيف بن عبدالرحمن العريفي، العام الجامعي: 1432ه .

رابعاً : البحوث والدوريات :

85. **الانحراف لغة الشعر والمجاز والاستعارة:** الدكتور طراد الكبيسي،بحث منشور في مجلة الأقلام-العدد:24– السنة:1986م.
86. **الانحراف مصطلحاً نقدياً:** الدكتور موسى ربايعه، بحث منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية– المجلد:10– العدد:4– السنة: 1984م.
87. **الانزياح العجائبي الساخر في أدب المنامات** (المنام الكبير للوهراني) **:** للدكتورة دلال طه بخش وزميلتها، بحث منشور في مجلة اللغة العربية العدد: 144، المجلد:21 ،السنة :2019م، من ص:335-364 .
88. **ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب:** للدكتور صالح علي سليمان الشتيوي، بحث منشور في مجلة دمشق ،مجل:21، العدد: (3 ،4) ، السنة: 2005م .
89. **نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة:** الدكتور علي الحمد، بحث منشور في مجلة أبحاث اليرموك – المجلد :2 – العدد:1 – جامعة اليرموك: 1404ه – 1984م.

التعليقات الختامية (الهوامش)

(1) - ينظر الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة : 103.
(2) - ينظرمقاييس اللغة؛ لابن فارس(حرف):42/32-43 .
(3) - أدب الكتاب؛ لابن قتيبة:456/1-457 .
(4) - المطاوعة: هي قبول تأثير الغير؛ ولا يكون إلا في الأفعال العلاجية؛ أي: فيها معالجة ومزاولة؛ كالكسر والقطع والجذب، ينظر كتاب سيبويه: 65/4،و:77، والشافية في علم التصريف ؛ لابن الحاجب:21/1.

(5) - ينظر شذا العرف في فن الصرف: 41 ، التطبيق الصرفي ؛ للدكتور عبده الراجحي: 71 .
(6) - الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، للدكتور أحمد محمد ويس: 7 .
(7) - الانزياح من خلال الدراسات الأسلوبية ، للدكتور أحمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات:82 .
(8) - ينظر ظاهرة الانزياح ، بحث للدكتور سعد بن عبد الله الحميد ، منشور على جوجل ، تاريخ الإضافة:2018/1/22 .
(9) - ينظر النقد والاسلوبية؛ للدكتور عدنان بن ذريل:25، والانحراف مصطلحاً نقدياً ؛ للدكتور موسى ربابعه: 145-146، وظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب (بحث منشور)؛ للدكتور صالح علي سليمان الشتيوي:84.
(10) - علم الأسلوب؛ للدكتور صلاح فضل:154، وينظر الأسلوبية والأسلوب ؛ للدكتور عبدالسلام المسدي: 93-102، والأسلوبية ؛ لبيير جيرو:134، وما لا تؤديه الصفة (المقتربات اللسانية والأسلوبية والشعرية) ، لدكتور حاتم الصكر:9، والانحراف لغة الشعر والمجاز والاستعارة ، للدكتور طراد الكبيسي:36-40 ، وجماليات الأسلوب والتلقي ؛ للدكتور موسى ربابعة: 47-48 .
(11) - في القول الشعري؛ ليمنى العيد : 20 .
(12) - الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: 7 .
(13) - أسلوبية الرواية؛ للدكتور حميد لحمداني:62، وينظر الأسلوبية والأسلوب:162-165، وهسهسة اللغة؛ لـ(رولان بارت):170، وجوانب من نظرية النحو، لنعوم جومسكي:11.
(14) - ينظر الخصائص ؛ لابن جني: 444/2 – 458 .
(15) - الخصائص ؛ لابن جني: 444/2 .
(16) - الخصائص ؛ لابن جني: 444/2 ، في الحديث رقم (879) في (بَابُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ وَالشَّيْءِ وَالْفَرَسِ: هُوَ بَحْرٌ)، عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ(ﷺ) فَرَسًا يُقَالُ لَهُ: الْمَنْدُوبُ، فَرَكِبَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: {{ مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا }} ، الأدب المفرد، للبخاري :303.
(17) - الخصائص ؛ لابن جني: 444/2 .
(18) - الخصائص ؛ لابن جني:444/2، وينظر الأدب المفرد للبخاري(باب يقال للرجل والشيء والفرس):303.
(19) - الخصائص ؛ لابن جني: 444/2 .
(20) - الْأَعْرَاض تجْرِي على صِفَات الْفَاعِل، ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الاندلسي:56/3.
(21) - يقول ابن حزم:((الْعَالم كُله مَا دون الله تَعَالَى يَنْقَسِم قسمَيْنِ: جَوْهَر وَعرض، لَا ثَالِث لَهما، ثمَّ يَنْقَسِم الْجَوْهَر: إِلَى أَجنَاس وأنواع وَلكُل نوع مِنْهَا فصل يتَمَيَّز بِهِ مِمَّا سواهُ من الْأَنْوَاع الَّتِي يجمعها وإياه جنس وَاحِد... والْأَعْرَاض: تجْرِي على صِفَات الْفَاعِل))،الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الاندلسي :54/3، و56 .
(22) - الخصائص ؛ لابن جني: 445/2 .
(23) - الخصائص ؛ لابن جني: 445/2 .
(24) - ينظر الخصائص ؛ لابن جني: 445/2 .
(25) - فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لابن حجر:241/5 .
(26) - الخصائص ؛ لابن جني: 448/2 .
(27) - الخصائص ؛ لابن جني: 179/2 .
(28) - الخصائص ؛ لابن جني: **301/1** .
(29) - ديوان ذي الرمة: 318 ، والكامل في اللغة؛ المبرد:7/2 ،والخصائص ؛ لابن جني: **301/1** .
(30) - جَلَّلَتهُ : أَلْبَسَتْهُ وغَطتهُ ، والحنادسُ : جمعُ حِنْدِس : وهو اشتداد الظلمة ، وقد ذهب بها مذهب الوصف ، ينظر لسان العرب(جلل) :119/11 ، و: (دحمس) :77/6 .
(31) - ينظر الخصائص؛ لابن جني:**301/1**، و:179/2، وينظر لسان العرب(ورك):509/10،و: (جمل):125/11 .
(32) - البيت في الخصائص؛ لابن جني ، شطره الأول في:179/2، وشطره الثاني في:301/1 ، والبيت في لسان العرب ؛ لابن منظور(قلد):367/3 .
(33) - { القلاد}: واحدها قلادة، و{ الرشأ} : الظبي إذا تحرك وقوي ومشى مع أمه، ينظر لسان العرب؛ لابن منظور(قلد):367/3 ، و(رشأ):86/1 .
(34) - ينظر الخصائص ؛ لابن جني: 179/2 .
(35) - أنوار الربيع في أنواع البديع ؛ لابن معصوم: 194.
(36) - الخصائص ؛ لابن جني: 362/2 .
(37) - ينظر أطياف الوجه الواحد ؛ للدكتور نعيم الباقي: 92 ، وفي القول الشعري ؛ للدكتورة يمنى العيد : 20 .
(38) - ينظر كتاب سيبويه: 25/1و38و230 و267 و269و290 و294 و312 ، و130/2 ، وغيرها.
(39) - ينظر التماسك في اللغة الانكليزية(**Cohesion in English**):144، والبنيات الأسلوبية ؛ للدكتور مصطفى السعدني: 139، النص القرآني؛ للدكتور وليد منير:34 ، والبحث الدلالي في كتاب سيبويه:355.
(40) - ينظر الخصائص لابن جني: 362/2 .
(41) - ينظر الخصائص لابن جني: 301/1 .
(42) - دلائل الإعجاز؛ للشيخ عبد القاهر الجرجاني:146/1 .
(43) - ينظر الانزياح العجائبي الساخر في أدب المنامات (المنام الكبير للوهراني)(بحث)، للدكتورة دلال طه بخش وزميلتها:340 .
(44) - ينظر بعض مباحث الانزياح الموضعي (التقديم والتأخير)في كتاب سيبويه:34/1و:80/1-81، و:138/1، وغيرها.
(45) - ينظر بعض مباحث الانزياح التوسعي(التوسع بالإضافة والتوسع بالتكرار) في كتاب سيبويه:45/1 و48و59،و:315/2-316،و175-176، و:225/4، و:97/1 و148 و150-163و:387/2، وغيرها.
(46) - الانزياح الاختزالي: هو موضوع بحثنا وسنتناوله بالبحث والتنقيب إن شاء الله .
(47) - ينظر بعض مباحث الانزياح التناوبي في كتاب سيبويه:14/1و164-175و181-195و202-205وغيرها .
(48) - ينظر بعض مباحث الانزياح الوظيفي في كتاب سيبويه:160/1-161و218-219 و269/3و385 و478 وغيرها.

(49) ـ ينظر بعض مباحث الانزياح التنغيمي في كتاب سيبويه: 1/301-305 و: 2/96و4/216 وغيرها .
(50) ـ من اسرار اللغة؛ للدكتور إبراهيم أنيس:295، وينظر دلالة الألفاظ؛ للدكتور إبراهيم أنيس:48، ونظرة في أثر اللغوين العرب في علم الدلالة؛ للدكتور علي الحمد:26،وابن جني وعلم الدلالة؛ لنوال كريم زرزور(رسالة ماجستير): 258-259.
(51) ـ المنهج الوصفي، للدكتور نوزاد أحمد: 283 .
(52) ـ ينظر البحث الدلالي في كتاب سيبويه: 298 .
(53) ـ ينظر النص؛السلطة؛الحقيقة؛ للدكتور نصر حامد أبو زيد:205، والبحث الدلالي في كتاب سيبويه:356.
(54) ـ ينظر لسان العرب (عرض):7/179 .
(55) ـ التوقيف على مهمات التعاريف؛ للمناوي : 323 .
(56) ـ شرح كتاب سيبويه؛ للسيرافي: 1/179 ، وينظر النكت في كتاب سيبويه ، للشنتمري: 32 .
(57) ـ كتاب سيبويه:1/24-25 .
(58) ـ ينظر (بتصرف) : الخطابة ؛ لأرسطو طاليس: 221 .
(59) ـ ينظر جوانب من نظرية النحو؛ لنعوم جومسكي:10-11و34 وما بعدها، والبنى النحوية؛نعوم جومسكي:154،والنحو العربي والدرس الحديث؛ للدكتور عبده الراجحي:140، وفي علم اللغة التقابلي؛ للدكتور أحمد سليمان ياقوت:69،وقواعد جامعية للغة الإنجليزية(A university Grammar):375،ومعجم اللغويات(A Dictionary of Linguistics):292.
(60) ـ دلائل الإعجاز؛ للشيخ عبد القاهر الجرجاني:1/146 .
(61) ـ ينظر البنيات الاسلوبية:129، والنص القرآني:34، والبحث الدلالي في كتاب سيبويه: 356 ، والتماسك في اللغة الانكليزية (Cohesion in English):144.
(62) ـ ينظر النص؛السلطة؛الحقيقة؛ للدكتور نصر حامد أبو زيد: 205، والبحث الدلالي في كتاب سيبويه:356.
(63) ـ دينامية النص؛ للدكتور محمد فتاح: 167، وينظر البحث الدلالي في كتاب سيبويه:357 .
(64) ـ اللغة والخطاب؛(إدواراد سابير وآخرون): 105، وينظر البحث الدلالي في كتاب سيبويه: 356 .
(65) . الكتاب :1/74 .
(66) . ينظر تفسير البحر المحيط ، لابي حيان الأندلسي : 7/232 .
(67) . البيت في ملحقات ديوان قيس بن الخطيم : 173، ونسب الى عَمرو بن امريء القيس في الخزانة ، للبغدادي :2/193 وجمهرة اشعار العرب ، لأبي زيد القرشي: 137.
(68) . الكتاب : 2/ 74 .
(69) . ينظر تحصيل عين الذهب : 92 .
(70) . ينظر الحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه دراسة في القاعدة والسياق ، رسالة ماجستير في النحو والصرف ، تقديم عزيزة بنت عبدالله الغوينم ، إشراف الاستاذ الدكتور سيف بن عبدالرحمن العريفي ، العام الجامعي:1432هـ :582.
(71) ـ ينظر اللسانيات من خلال النصوص؛ للدكتور عبدالسلام المسدي:131، وفي علم اللغة التقابلي؛:69، و:83، واتجاهات البحث اللساني؛(ميلكا إيفيتش)،:407 .
(72) ـ ينظر البحث الدلالي في كتاب سيبويه:360 .
(73)ـ ينظر كتاب سيبويه:1/81-88؛و:106،و:2/278-281،و:283،و:291،و:344-346،و:3/126-128،و:499،و:4/10، والبحث الدلالي في كتاب سيبويه: 359-360، والحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه: 582 .
(74) . ينظر كتاب سيبويه على سبيل الاستشهاد:1/81-82 ؛ و:106 ؛و:165، و:205، و:340، و:2/30، و:112، و:244، و:282 و:3/162، و:288، و:560، و:4/10، وفصول من علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسير:٢٥٩.
(75) . ينظر كتاب سيبويه على سبيل الاستشهاد:1/215،و:258 و:2/398، و:3/124، و:269، والخصائص: 1/313-322.
(76) . ينظر البيان والتبيين ، للجاحظ: 1/67 ، ودلائل الاعجاز: 392، و:466 ، وبلاغة الخطاب وعلم النص ؛ صلاح فضل:310، و:313-314، والخطاب القرآني؛ خلود عموش: 61.
(77) . ينظر كتاب سيبويه :1/169 ،و: 2/222 .
(78) . ينظر كتاب سيبويه :3/523 ، وشرح كتاب سيبويه ، للسيرافي: 4/244 .
(79) . ينظر كتاب سيبويه :3/520 .
(80) . ينظر كتاب سيبويه :2/368-369 ، و:4/417 .
(81) . ينظر كتاب سيبويه:1/26؛ و98؛ و135، و2/45؛ و166؛ و280؛ و368-369؛ و379، و:3/75 ؛ و115؛و160؛ و624،و:4/417، ومعاني القرآن للفراء:1/287، وظاهرة التخفيف للدكتور أحمد عفيف:٢٨٣ .
(82) . ينظرالأصول البلاغية في كتاب سيبويه: 96 ، والحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه دراسة في القاعدة والسياق: 602 .
(83) . ينظر دلائل الإعجاز:146 .
(84) . ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ؛ للدكتور تمام حسان: 128 ، والحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه دراسة في القاعدة والسياق: 612.
(85) . ينظر جدلية الافراد والتركيب : 181-182 .
(86) . دلائل الإعجاز: 1/146 .
(87) . كتاب سيبويه:2/57.
(88) . كتاب سيبويه:2/62.
(89) . كتاب سيبويه:2/70.

(90) . كتاب سيبويه:57/2 .
(91) ـ ديوان الخِرنِق : 29 .
(92) ـ ينظر كتاب سيبويه: 62/2، وشرح كتاب سيبويه: 390/2، وتحصيل عين الذهب: 255 .
(93) ـ شرح كتاب سيبويه: 396/2 .
(94) ـ كتاب سيبويه: 65/2-66 .
(95) ـ ينظر شرح كتاب سيبويه: 396/2 .
(96) ـ البيت في شعره: 197-198 ، وكتاب سيبويه:62/2 ، وتحصيل عين الذهب: 256 .
(97) ـ ينظر كتاب سيبويه: 62/2 ، وتحصيل عين الذهب: 256 .
(98) ـ ينظر كتاب سيبويه: 62/2 .
(99) ـ البيت لمهلهل بن ربيعة في الشعر والشعراء ، وكتاب سيبويه: 16/2 ،و: 63.
(100) ـ ينظر شرح كتاب سيبويه: 395/2 ، وتحصيل عين الذهب: 243 ،و: 256 .
(101) ـ ينظر كتاب سيبويه: 63/2.
(102) ـ ينظر كتاب سيبويه: 16/2.
(103) ـ الكشاف : 4/ 701 .
(104) ـ كتاب سيبويه:70/2، وينظر اعراب القرآن؛ للنحاس:**286/5** ، وإعراب القرآن وبيانه؛ للدرويش:227/1.
(105) ـ كتاب سيبويه: 70/2 .
(106) ـ ينظر إعراب القرآن ؛ للباقولي (منسوب خطأ للزجاج): 742/2 .
(107) ـ كتاب سيبويه: 70/2 .
(108) ـ كتاب سيبويه: 70/2 .
(109) ـ ينظر تحصيل عين الذهب: 260 .
(110) ـ معجم الشعراء؛ للمرزبان:258،وكتاب سيبويه:64/2، وشرح كتاب سيبويه:396/2، وتحصيل عين الذهب:257.
(111) ـ ينظر كتاب سيبويه: 64/2 ، وشرح كتاب سيبويه: 396/2 ، وتحصيل عين الذهب: 257 .